جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

دور علماء تلمسان الزيانية بفاس خلال القرنين (8-9هـ /14-15م)

مذكرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ

وحضارة المغرب الأوسط.

إعداد الطالبة:

بن زيادي زينب

إشراف الأستاذ:

ملاخ عبد الجليل

اللجنة المناقشة

د/ ابراهيم بحـاز.....رئيسا

أ/ ملاخ عبد الجليل.....مشرفا ومقررا

أ/ بن الصغير حاضري يمينة..... عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 1435 / 1436هـ

2014 / 2015م

كلمة شكر وعرفان

" وقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ"

نشكر الله عز وجل على توفيقه في إتمام هذا العمل، إن قيد النعم شكرها ومن لايشكر الناس لا يشكر الله فمن واجبي أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المحترم ملاخ عبد الجليل لقبوله الإشراف على هذه المذكرة ومجهوداته وإرشاداته القيمة والذي قدم لي النصح والمساعدة لإتمام هذا العمل، كما لا يفوتني أن أشكر لجنة المناقشة الأساتذة المحترمين.

إلى من وقف على منابر العلم وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا، أساتذتي المحترمين، الدكاترة كواتي، ومحبوب الطلاب الأستاذ بن علي طاهر، الأستاذ بحاز إبراهيم، الأستاذ خالدي عبد الحميد، وإلى كل أساتذة قسم التاريخ.

كما لا أنسى أن أشكر عمال مكتبة جامعة غاردية خاصة عمال قسم العلوم الإنسانية، عمال مكتبة الشيخ الدهمة و مكتبة البلدية بمتليلي شعانبة، و عمال متحف المجاهد بولاية غارداية.

وأشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل .

المـقدمـــــــة

بعد سقوط دولة الموحدين وتفكك الوحدة السياسية للمغرب الإسلامي، قامت ببلاد المغرب ثلاث دول على أنقاضها وهي: الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى والدولة المرينية بالمغرب الأقصى أما المغرب الأوسط فكان من حظ الدولة الزيانية.

وقد حظيت مدينة تلمسان بمكانة مرموقة بين دول المغرب الإسلامي، كونها إحدى أهم مراكز الإشعاع الثقافي والحضاري به، وهو ما مكنها من أن تكون حاضرة ثقافية لها قيمتها بين حواضر بلاد المغرب، وشهدت عاصمة الزيانيين خلال القرن الثامن الهجري، الرابع عشر ميلادي نشاطا علميا وافرا حيث برز علماء في مختلف العلوم والفنون، وبفضل العناية الخاصة التي أولاها ملوك بني زيان للحياة الثقافية وللتشييد العمراني فقد كان لها أثر بالغ في إرساء دعائم النهضة العلمية بتلمسان وربطها بحواضر المغرب الإسلامي الأخرى من بينها حاضرة فاس.

ومن هنا كان عنوان مذكرتي مسومًا بـ:

دور علماء تلمسان الزيانية بفاس
خلال القرنين(8 – 9هـ / 14 – 15م)

من خلال العنوان تكمن دراسة الموضوع:في التعريف بالعلماء الذين أنجبتهم تلمسان الزيانية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، ودورهم في حاضرة فاس خلال ذات الفترة، والعلماء هنا سنقتصر على علماء العلوم النقلية وليست العقلية مركزين على العلوم الشرعية والآداب.

I. الإشكالية البحث:

الإشكالية التي نطرحها من خلال هذا البحث:

ما موقع تلمسان الحضاري بين مدن المغرب الإسلامي الأخرى؟ وهل كان لعلماء تلمسان دور بحاضرة فاس؟ وأين يكمن دورهم الفكري والثقافي بها ؟.

تندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية هي:

- ما هي أهم المؤسسات التعليمية التي برزت خلال تلك الفترة بالمغربين الأوسط والأقصى؟
- أين تكمن العلاقات والروابط الثقافية بين مدينتي تلمسان وفاس وما دور العلماء في تمتين هذه الصلات الفكرية بينهما؟

II. أسباب ودوافع إختيار الموضوع :

تضافرت مجموعة من الأسباب والدوافع الموضوعية والذاتية لإختيار هذا الموضوع منها:

- ✓ كوني جزائرية وأنتمي تاريخيا لجغرافية المغرب الأوسط وهو يحتاج لدراسات معمقة لا تزال في بداياتها.
- ✓ المساهمة في وضع لبنة من لبنات كتابة تاريخ المغرب الأوسط.
- ✓ تبيان التبادل الثقافي بين حاضرتي تلمسان وفاس وذلك من خلال العلاقات التي وطدها علماء المغرب الأوسط والمغرب الأقصى.
- ✓ السعي لإبراز الدور العلمي والفكري بدلا من الصراع السياسي الذي يطغى على مصادر الفترة

- ✓ معرفة الظروف التي أحاطت بانتقال علماء تلمسان إلى فاس.

III. صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث من الصعوبات الذاتية والموضوعية والتي من بين الصعوبات التي واجهتني في البحث هي:

- ✓ عدم تمكني من السفر إلى مراكز البحث العلمي المتخصصة في موضوعي لظروف مادية وإجتماعية.
- ✓ قلة تطرق المصادر التاريخية للجانب العلمي و الحضاري واهتمامها الكبير بالجانب السياسي.
- ✓ ندرة كتب الطبقات المخصصة لتراجم وسّير لعلماء المغرب الأوسط إذا ما قورنت بالمغرب الأقصى والأندلس وغيرها من الحواضر الأخرى.
- ✓ عدم توفر المادة العلمية المتخصصة بشكل وافر، فالتراجم العارضة كانت قصيرة وتخلو من الجانب الوظيفي والمهني للعلماء وما قاموا به.
- ✓ الإطلاع على عشرات التراجم علّني أخرج بسطر أو سطرين يخدم موضوع مذكرتي.

IV. المناهج المتبعة:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي كونه الأنسب لسرد الوقائع التاريخية، خاصة تتبع حركة العلماء بين حاضرتي تلمسان وفاس، كما اعتمدت على المنهج الوصفي والمنهج الإحصائي وذلك أثناء استقاء المعلومات من كتب الطبقات والتراجم.

V. شرح خطة البحث:

اعتمدت في هذا البحث على الخطة المكونة من المقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية، ففي الفصل التمهيدي تناولت لمحة تاريخية لمدينتي تلمسان وفاس باعتبارها محل الدراسة جغرافيا.

واشتمل الفصل الأول على العلاقات الثقافية بين حاضرتي تلمسان وفاس والذي من خلاله حاولنا معرفة الحياة الثقافية لكل من الحاضرتين مع التطرق لأهم المؤسسات التي قاموا بتشييدها وتبيان التبادل الثقافي بينهما.

أما الفصل الثاني،فخصصته لأسباب رحلة علماء تلمسان إلى فاس وقد تضمن رحلة العلماء من أجل طلب العلم بحاضرة فاس، وذلك من خلال المنشآت التي شيدها ملوك بني مرين هناك، كما تعرضت إلى رحلتهم للاستقرار، من خلال التعرف على الظروف التي أحاطت بذلك خاصة السياسية منها.

الفصل الثالث و هو الأخير فيتعلق بدور ومساهمة علماء تلمسان بفاس وذلك من خلال الوظائف التي اشتغلوها هناك، حيث ذكرت مساهمتهم في التدريس والقضاء وهناك وإسهامات أخرى.

وختمت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي ثم ضمنت المذكرة بعض الملاحق وفهرس محتويات.

VI. الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات والتي أذكر منها:

- ✓ تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز الفيلالي وهو في جزئين حيث خص الجزء الأول لدراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، أما الجزء الثاني فخصصه لدراسة الأوضاع الثقافية لدولة بني زيان رغم أهميته إلا أنه لم يركز على الروابط الثقافية بين علماء تلمسان وفاس على الخصوص.
- ✓ رشيد خالدي، دور علماء المغرب الأوسط في إزدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين الـ 7 و8هـ/ 13-14م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان 1431-1432هـ/2010-2011م.وهي دراسة أكاديمية هامة إلا أنها كانت عامة وشملت المغربين الأوسط والأقصى أكثر من التركز على حاضرتي تلمسان وفاس

VII. المصادر والمراجع:

أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها لإنجاز هذا البحث هي:

كتب التراجم:

- ✓ البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: لأبي عبد الله المليتي التلمساني المعروف بابن مريم، يعد هذا الكتاب من أهم مصادر التراجم حيث قام فيه بترجمة لعلماء تلمسان أو من وفد إليها واستقر بها واعتمدت فيه على ترجمة بعض العلماء

- ✓ جذوة الاقتباس فيمن حل من العلماء مدينة فاس: لأحمد بن محمد ابن أبي العافية المكناسي ثم الفاسي المعروف بابن القاضي (ت1025هـ) يعرض فيه تراجم للعلماء الذين نزلوا مدينة فاس؛ واستفدت من هذا الكتاب حول تأسيس مدينة فاس وبناء جامع القرويين هناك.
- ✓ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: للإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون (ت799هـ) قدم فيه ترجمة لفقهاء المالكية.
- ✓ نيل الابتهاج بتطريز الديباج: لأحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ) وتضمن هذا الكتاب هو الآخر مجموعة تراجم لفقهاء وعلماء المالكية، واعتمدت عليه كذلك في ترجمة للعلماء.

كتب الرحلات:

- ✓ كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب: لأبي عبيد البكري (ت487هـ) وهو جزء من كتاب –المسالك والممالك– والذي اعتمدت عليه في وصف بلاد المغرب (تلمسان، فاس).
- ✓ كتاب وصف افريقيا: للحسن محمد الوزان الفاسي الذي سجل فيه المدن والأقاليم التي مر بها ببلاد المغرب الإسلامي واستفدت منه في وصف المنشآت.

إضافة إلى الكتب الجغرافية ككتاب« **معجم البلدان** » لياقوت الحموي وكتاب « **روض المعطار في أخبار الأقطار** » لمحمد بن عبد المنعم الحميري.

كتب التاريخ:

- ✓ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: لعبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ).

- ✓ بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحي ابن خلدون (ت780هـ) اعتمدت على الجزء الأول وكانت الاستفادة منه من تراجم الوارد ذكرهم في كتابه – تاريخ بني زيان- مقتطف من كتاب نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، لمحمد بن عبد الله التنسي(ت899هـ) الذي استفدت منه في التعرف على فترة حكم ملوك الدولة الزيانية والأمور التي قام هؤلاء الملوك اتجاه العلم والعلماء.
- ✓ المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن لابن مرزوق الخطيب (ت781هـ) ألف هذا الكتاب في وصف السلطان أبي لحسن المريني وكانت الاستفادة منه من خلال المنشآت التي شيدها بني مرين بتلمسان.

المراجع:

جوانب من الحياة في المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري لمحمود بوعياد واستفدت منه في تشييد المنشآت،(مراكز تعليمية) .

التعليم بتلمسان في العهد الزياني: لعبد الجليل قريان، استفدت منه في التعرف على انعكاسات المدارس على الجانب الفكري.

كما اعتمدت على مجموعة من المقالات: الرحلة في طلب العلم في تلمسان في العهد الزياني (من القرن (8 إلى 9 هـ/ 13-15م) دورية كان التاريخية، هادي جلول.

المدن الثقافية الإسلامية، فاس، مجلة دعوة الحق: لمحمد كمال شبانة.

الفصل التمهدي

لمحة تارخية لمدينتي تلمسان وفاس

- لمحة تارخية لمدينة تلمسان
- لمحة تارخية لمدينة فاس

لمحة تاريخية لمدينة تلمسان:

تعتبر مدينة تلمسان من المدن قديمة النشأة،يقول ابن خلدون في هذا الشأن« ...يزعم بعض العامة من ساكنها أنها أزلية البناء » [1]، ومما أكد قول ابن خلدون ما جاء به الجغرافيان الإدريسي وابن حوقل في قولهما "تلمسان مدينة أزلية"[2] ويذكر الرحالة حسن الوزان أن هذه المملكة كانت تحمل في القديم" اسم قيصرية"[3].

لمدينة تلمسان أسماء عديدة منذ نشأتها حيث عرفت باسم "بوماريا" في القرن الثالث ميلادي وهو اسم روماني وذلك ما أثبتته الدراسات الأثرية لتلك المنطقة [4].

وقد سميت أيضا باسم "أجادير" أو "أغادير" أو "أقادير" وهو يتضمن معنى واحد مع اختلاف في نطق الحرف الثاني من الكلمة[5]، وهي في الأصل اسم بربري الذي معناه باللغة العربية"جدار قديم

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ض، خليل شحادة، دار الفكر،بيروت لبنان، د.ط، 1421هـ/200م، ج7/ ص102.

[2] الشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، المكتبة الثقافية الدينية،القاهرة، د.ط،1422هـ/1992م، مج1/ص48،أنظر كذلك أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت لبنان، د.ط، 1992، ص88.

[3] حسن ابن محمد الوزان الفاسي:**وصف إفريقيا**، تر، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م، بيروت لبنان،ج1/ص7.

[4] لطيفة بن عميرة: **"تلمسان من نشأتها إلى قيام دولة بني عبد الواد"** مجلة الدراسات التاريخية قسم التاريخ جامعة الجزائر، ع6، 1413هـ/1992م،ص ص 64، 63.

[5] عبد العزيز الفيلالي: **دراسات في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي**، دار الهدى للطباعة والنشر،عين مليلة الجزائر، د.ط، 2012، ص168.

ومدينة محصنة"[1] حيث سكانها يرجعون تأسيسها إلى ما قبل النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد أي أنها أقدم من "بوماريا" ويزعمون أن الجدار الذي ورد ذكره في سورة الكهف حول قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر هو نفسه الجدار القديم، الذي معناه "أقادير"[2] في قوله تعالى "**وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لغُلَامَيْنِ يَتيمَيْنِ فِي المَدينَةِ**"[3] وهذه الأسطورة استبعدها عبد الرحمن ابن خلدون في قوله: "فأمر بعيد عن التحصيل لأن موسى عليه السلام لم يفارق المشرق إلى المغرب و بنو إسرائيل لم يبلغ ملكهم لإفريقيا"[4].

تِلِمْسان بكسرتين و ميم ساكنة ، وسين مهملة وبعضهم يقول تلمسان وهما مدينتان متجاورتان بينهما رمية حجر[5]وهو اسم في لغة زناتة مركب من كلمتين "تلم" و "سان" وهي تجمع اثنين بمعنى البر والبحر هذا حسب رأي ابن خلدون[6]وهناك من يرى أنها تجمع بين طبيعة التل والصحراء[7].

---

[1] محمد الطمار: **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر**،ديوان المطبوعات الجامعية،د ط،2007،بن عكنون الجزائر، ص12. أنظر كذلك هدية سارة: **مواقعية منطقة تلمسان – دراسة لنماذج من بلدياتها –** مذكر مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم اللهجات، جامع أبي بكر بالقايد تلمسان، 2007 2008م، ص75.

[2] محمد النجيب الشاري: "**تلمسان في العصور العتيقة**" مجلة أفكار وأفاق، ع3 (جانفي، جوان)2012، جامعة الجزائر (2) بوزريعة، ص47.

[3] سورة الكهف: الآية 80.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ص102.

[5] ياقوت حموي: **معجم البلدان**، ، دار الصادر،بيروت، د ط ، د.ت، مج 2/ ص 44.

[6] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ص102.

[7] محمد الطمار: المرجع السابق، ص13.

بعد فتح عقبة ابن نافع الفهري مدينة افريقية (تونس)، وتأسيسه لمدينة القيروان رجع إلى المشرق سنة55هـ، بعد أن عزله معاوية ابن أبي سفيان وولّى أبا المهاجر دينار[1] وقد تحدث ابن خلدون أن أبو المهاجر توغل في ديار المغرب ووصل إلى تلمسان، وبه سميت عيون أبي المهاجر دينار[2] بعد اعتناق كل من قبيلة بني يفرن[3] ومغيلة[4] المذهب الصفري الخارجي انتفض كل منهما على ولاة القيروان في سنة (148هـ/755م) وقدموا على نفسهم أبا قرة اليفرني[5] وبايعوه بالإمامة لكن إمارته بتلمسان كانت قصيرة، والاسم القديم للباب الغربي للمدينة كان يحمل إسمه [6].

دخل الإمام إدريس الأكبر أرض تلمسان سنة (174هـ/789م)صلحا بعد أن وطد سلطانه على المغرب الأقصى، واستمال إليه أميرها محمد بن خزر بن صولات المغراوي[7]الذي بايعه هو ومن

[1] محمد الطمار المرجع السابق،ص18.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ص102.

[3] بني يفرن: هم من بطون زناتة الضخمة، يقول انسابهم أن يفرن هو ابن ورتنيد بن جانا وأخوته مغراوة وبعضهم يقول يفرن بن مرة بن ورسيك بن جانا وبعضهم يقول هو ابن جانا لصلبه وهم الذين اختطوا مدينة تلمسان ولهم بطون كثيرة بنواحي تلمسان إلى جبل بني راشد المعروف بهم لهذا العهد،عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق ص ص 15-17.

[4] مغيلة: أحد قبائل زناتة وكانوا أشهر بالخارجية من بني يفرن لأنهم كانوا صفرية: نفسه، ص18.

[5] خزر ابن صولات المغراوي: زعيم بن يفرن وهو خارجي المذهب تزعم قومه في منتصف القرن الثاني للهجري، وشارك في حصار مدينة طبنة بجبال الحضنة: يحي بوعزيز: **مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ط2، 2011، ص16.

[6] محمد بن رمضان شاوش:باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات لجامعية،د.ط، 2011، ج1/ص14.

[7] خالد بالعربي: **تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية (555هـ-633هـ/ 675-1235م)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2014، ص82.

معه من قبائل زناتة[1] حيث حمّل مغراوة وبني يفرن على طاعته ومكنه من السيطرة على أقادير[2]فأقام بها على نحو سنة وبنى بها جامعا[3]

ووضع له منبرا[4]. وبعد ذلك تعاقب على حكم أقادير عدة أمراء، وعند زوال هذه الدولة بالمغرب الأقصى غزاها موسى بن أبي العافية الشيعي (219هـ /834م) وتغلب على أميرها الحسن الإدريسي[5] لتدخل بعد ذلك مدينة أقادير إلى اضطرابات كانت نتيجة صراع طويل بين الحماديين والأمراء اليفرنيين[6].

وفي عهد دولة المرابطين[7]قام يوسف بن تاشفين[8](410-550هـ) بتشييد المدينة الجديدة في القرن (5هـ/11م) التي أطلق عليها اسم " تاكرارت" أو "تاجرارت"[9] وسميت أيضا بتلمسان الحديثة

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب الروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صححه، كارل تورنبرغ، طبع بمدينة بوسبالة، بدار الطباعة المدرسيةسنة 1833 ، ص8.

[2] يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ط2، 2007، ج1/ص212.

[3] يعتبر مسجد أقادير الذي بناه الشريف الإدريسي، أول مسجد جامع بني، حيث كتب على منبره (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما أمر به الإمام ادريسي بن عبد الله الحسن ين الحسين رضي الله عنهم)
ابن إبي زرع الفاس المصدر السابق، ص8، أنظر كذلك:أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** ، منشورات السهل الجزائر ، د.ط ،2009 ، ص15.

[4] عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص116.

[5] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص212.

[6] نفسه، ص213.

[7] الدولة المرابطية:تعود أصولها إلى قبيلة لمتونة إحدى بطون قبائل صنهاجة التي كانت تستقر بأعماق الصحراء بأرض موريطانيا الحالية، ودامت (1056-1147م): محمد العربي حرز الله: **تلمسان مهد الحضارة وواحة الثقافة**، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 2011، ص117، أنظر كذلك:محمد الطمار: المرجع السابق، ص45.

[8] يوسف بن تاشفين المصالي الصنهاجي أبو يعقوب ملك الملثمين: و بنا مدينة مراكش: ابن مريم: المصدر السابق، ص15.

[9] تاجرارت: هي كلمة بربرية مؤنثة معناها، المعسكر، نفسه،ص15.

وهي مدينة تلمسان الحالية التي عسكر فيها يوسف بن تاشفين وجيشه أثناء حصاره لمدينة تلمسان القديمة (أكادير) [1] حيث ولي يوسف ابن ناشفين على المدينة "محمد بن تينغمر المسوفي" ثم أخاه ناشفين من بعده، وضم كل من مدينة تاكرارت إلى أكادير لتصبحا مدينة واحدة منها، بعد أن كانت مفصولة عنها بسور[2].

ظلت مدينة تلمسان تحت حكم الدولة المرابطية حتى قامت على أنقاضها دولة الموحدين بقيادة عبد المؤمن بن علي، الذي قام بغزو مدينة تلمسان سنة(540هـ/1145م) بعد أن سيطر على مدينة وهران وقتل أمير المرابطين تاشفين بن علي بنواحيها، وقد أحدث عبد المؤمن بن علي تخريبا في عمران مدينة تلمسان وقتل الكثير من أهلها[3] وعندما شعر عبد المؤمن بما قام به تجاه المدينة سرعان ما عمل على الإصلاح بإحضار بنائين لترميم أسوارها[4].

شهدت مدينة تلمسان في عهد الدولة المرابطية والموحدية تطورات حضارية ومعمارية كبيرة حيث بني الجامع الكبير بتلمسان أيام الأمير المرابطي علي بن يوسف سنة(530هـ/1136م)، أما في العهد الموحدي فقد تم بإصلاح الجامع الكبير وتأسيس قبة سيدي أبي مدين[5].

---

[1] ابن مريم التلمساني: المصدر السابق،ص15، أنظر كذلك: عبد العزيز الفيلالي: **تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية ، عمرانية ، إجتماعية و ثقافية**،موفم للنشر، الجزائر،د.ط،2011، ج1/ ص96.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص213، أنظر كذلك: عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص97.

[3] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص97.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص213.

[5] رشيد بورويبة وآخرون: **الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)**، تع، محمد بلغراد،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،د.ط، 1984، ج3/ص ص349-351.

لما ضعف أمر الدولة الموحدية بالمغرب شق بنو عبد الواد[1] الذين كانوا يحكمون تلمسان باسمهم عصا الطاعة ونبذوا دعوتهم معلنين استقلالهم بالمغرب الأوسط متخذين تلمسان عاصمة لمملكتهم[2].

إن أول من نبذ دعوة الموحدين وأعلن الإستقلال بالمغرب الأوسط متخذا تلمسان عاصمة لملكه هو السلطان أبو يحي يغمراسن بن زيان، الذي بايعه قومه سنة(633هـ/1236م)[3]إلا أن حدود الدولة لم تكن ثابتة منذ تأسيسها على يد يغمراسن كانت تتزايد تارة وتتناقص تارة أخرى وذلك بسبب الصراعات المستمرة بينها وبين الدولة الحفصية من جهة الشرقية ومع بني مرين من الجهة الغربية[4].

ونظرا للأهمية التي حضيت بها مدينة تلمسان، فقد وصفها بعض الجغرافيين والرحالة و المؤرخين إلى وصفها حيث قال عنها أبو عبد الله البكري:"وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجرة الجوز ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة باب وهب وباب الخوخة وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرة، وفيها للأوائل آثار قديمة وبها بقية من النصارى إلى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة وأكثر ما

[1] بنو عبد الواد:ينتسبون إلى قبيلة زناتة: التي كانت ترتاد جبال وصحراء المغرب الأوسط، وينقسم بنو عبد الواد إلى بطون وشعوب أهلها: بنو ياتكين وبنوا أولو و بنو رهطف نصوحة وبنو لومرت وبنو القاسم، ويزعم بنو القاسم أنهم من أولاد القاسم بن إدريس: مصطفى أبو ضيف أحمد عمر: **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،د.ط، 1982، 151.

[2] محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان(مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان)**تح: محمود بوعياد، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،د.ط، 2007، ص112.

[3] لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، مصر، ،د.ط،د.ت، مج1/ص251.

[4] خالد بالعربي:المرجع السابق،ص229.

يوجد الركاز في تلك الآثار وكان الأوائل قد جلبوا إليها الماء من عيون تسمى لوريط بينهما وبين المدينة سبتة أميال وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد ومسجد جامع وأشجار وأنهار عليها الطواحين وهي دار مملكة زناتة"[1].أما يحي ابن خلدون ذكر لها خمسة أبواب هي: "في القبة باب الجياد والشرق باب العقبة وشمالا باب الحلوى، وباب القرمدين وغربا باب كشوط"[2].

أما العبدري فقد وصفها في رحلته قائلا "تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر، مقسومة باثنين بينهما سور ولها جامع عجيب متسع وبها أسواق قائمة وأهلها ذو ليانة.....والدوائر بالبلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمار وسوره من أوثق الأسوار وأصحها بها حمامات نظيفة ومن أحسنها وأوسعها وأنظفها حمام العالية وهو مشهور قل أن يرى له نظير،وهذه المدينة بالجملة ذات منظر ومخبر وأقطار متسعة ومبانيها مرتفعة[3].

1- لمحة تاريخية لمدينة فاس:

[1] أبي عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**،دار الكتاب الاسلامي، القاهرة،د.ط،د.ت، ص76.

[2] أبي زكريا يحي ابن خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**،تقديم وتح وتع أ.د عبد الحميد حاجيات،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،د.ط،2011، ص129.

3 محمد العبدري البلنسي: **الرحلة المغربية**،تح أحمد بن جدو كلية الآداب الجزائرية،مطبعة البعث، قسنطينة، د.ط، د.ت، ص ص9، 10.

مدينة فاس إحدى مدن بلاد البربر[1] أطلق القدامى على إقليمها إسم وليلي[2] ذكرها صاحب روض القرطاس قائلا:« وكانت وليلي متوسطة خصبة كثيرة المياه والغروس والزيتون، وكان لها سور عظيم من بناء الأوائل ».[3]

نزلها الإمام إدريس بن عبد الله سنة172هـ/788م، هو ومولاه راشد[4] بعد أن أفلت من يد العباسيين وذلك نتيجة موقعة الفخ[5] فابن زرع يذكر« .....فألبسه مدرعة صوف خشنة وعمامة غليظة وصيره كالخادم له يأمره وينهاه» [6] حيث نزل على صاحبها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد[7] أمير قبيلة أوربة[8] وكبيرها، فأظهر له الإمام إدريس وعرفه بنفسه فأكرمه وأبره وأحسن

1 بلاد البربر: تمتد جغرافية بلاد البربر من جهة الغرب عند جبل آيداكول، وتشمل مدينة ماسسة وسائر إقليم السوس، وشواطئ المحيط الغربي إلى أعمدة هرقل ثم تمر بهذا المضيق إلى البحر المتوسط، ممتدة إلى تخوم الإسكندرية، وتحد شرقا صحاري برقة تجاه مصر، وجنوبا طرف الأطلس الكبير المواجه للشمال، جاء عند ابن الرقيق أن اسم بلاد البربر مشتق من البر الذي أطلقه العرب على البلاد قبل أن تكون آهلة، ومن ثم سمو سكانها برابر ومارمول كربخال: **افريقيا**،تر محمد حجي،محمد زينبر، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد بنجلون،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط المغرب، د.ط، 1404هـ/1984م، ج1/ص25.

2 وليلي: مدينة بالمغرب، بطرف جبل زرهون،مدينة رومية قديمة، لكنها كانت معروفة قبل مجيء الرومان إلى المغرب واسم وليلي بكسر اللام أو فتحه انتعشت قليلا عند دخول إمام إدريس الأكبر إلى المغرب، الحميري: المصدر السابق،ص 609، أظر كذلك: أحمد ابن القاضي المكناسي(960-1065)هامش، **جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام من مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1973، ص19.

3 ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص19.

4 ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص ص 19، 20.

5 موقعة الفخ: الهزيمة التي لحقت بالعلويين في واد يقال له فخ على مسيرة ثلاثة أميال من مكة، وكانت هذه الوقيعة يوم السبت من سنة169هـ والتي انتهت بمقتل الحسين بسهم، علي الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1411هـ/1991م، ص ص10، 11.

6 ابن أبي زرع: المصدر السابق،ص ص18، 19.

7 إسحاق بن محمد بن عبد الحميد: أمير قبيلة أوربة، وهو معتزلي المذهب، حيث وافقه إدريس على مذهبه وأقام عندهم، الحميري: المصدر السابق،ص609.

8 أوربة: أعظم قبائل المغرب و أكثرها عددا وأشدها قوة وبأسا وأحدها شوكة، ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص20.

ضيافته[1]؛ وفي سنة 172هـ/789م، قاموا بمبايعته وكانت قبيلة أوربة السباقة لذلك[2] وأقام ملكه بالمغرب وبسط نفوذه إلى أن توفي هناك في سنة 177هـ.[3]

وبعد أن أدرك ابنه إدريس الثاني[4] الحادي عشر من عمره قام البربر بمبايعته[5] بجامع مدينة وليلي سنة 188هـ[6]؛ وما إن عظم جلاله وبسط نفوذه ووفدت إليه الأقوام من بلاد افريقية وبلاد الأندلس قرر إدريس الثاني أن يختط لنفسه مدينة لما ضاقت به مدينة وليلي، وقد مر بثلاث مراحل لتأسيس مدينة له فكانت الانطلاقة الأولى سنة 190هـ لما خرج ليختار موضعا لبناء المدينة الجديدة حيث وصل إلى جبل زالغ[7] فأعجب بالمكان وشرع في البناء وفي ليلة من الليالي جاء سيل من أعلى الجبل فهدم ما بناه، وعندما رأى الإمام إدريس الثاني ذلك قرر إيقاف البناء لكنه لم يتراجع عن قرار بناء المدينة، حيث خرج في السنة الموالية (191هـ/806م) في رحلة بحث عن مكان آخر من أجل

1 ابن القاضي: المصدر السابق، ص20.

2 نفسه، ص20،حول المبايعة أنظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق،ص20.

3 الحميري: المصدر السابق،ص610، أنظر كذلك: ابن القاضي، المصدر السابق، ص22،البكري: المصدر السابق، ص120.

4 لما توفي إدريس لم يترك بعده ولد، لكن ترك جاريته كنزة حاملا وكانت في الشهر السابع من حملها، وقام بأمر البربر وقتئذ راشد حتى وضعت حملها وكان غلاما وسماه راشد باسم أبيه إدريس، وكان ذلك سنة 175هـ من ربيع الآخر حيث قام بأمره وأدبه وأحسن تأديبه وبعد أن توفي راشد سنة186هـ قام بكفالته من بعده أبو خالد بن يزيد بن إلياس العبدي، أبو القاسم الزياني: تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب (1147-1249هـ/1734-1833م) تقديم وتح أ.راشد الزاوية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية،د.ط، 1429هـ/2008م، ص59، أنظر كذلك: أبي زرع: المصدر السابق، ص24،البكري المصدر السابق،ص122،ابن خلدون المصدر السابق،ص18.

5 جمال أحمد طه: **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين(448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م) دراسة سياسية وحضارية**،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، اسكندرية،د.ط ، د.ت،ط، ص45.

6 ابن خلدون:المصدر السابق،ص18، أنظر كذلك: البكري،ص123.

7 زالغ:اسم جبل مطل على فاس من الجهة الشمالية، يبلغ علوه 900م فوق سطح البحر، كانت تسكنه في القديم قبيلة وشماتة، وهو جبل خصيب يمتاز على الخصوص فيه من زيتون وعنب وتين ولوز، ابن القاضي: المصدر السابق،الهامش،ص27.

إختطاط المدينة فوصل إلى وادي سبو[1] أين حمة خولان[2]حيث أعجب بالمكان وشرع في حفر الأساس وما إن نظر إلى الوادي وكثرة ما يأتي به من الماء خاف أن يحدث له ما حدث في السنة الماضية فرجع أدراجه إلى مدينة وليلي[3] وطلب من وزيره عمير بن مصعب الأزدي[4] أن يختار له المكان ليبني المدينة فيه فنجح هذا الأخير ووصل إلى موضع مدينة فاس؛ وما إن اشترى الأرض على أصحابها [5] حيث بنا عدوة الأندلسيين(192هـ/808م)[6] وبنا سورها من جهة القبلة حيث نزل بأخبيته وقبابه بموضع جرواوة[7] وفي سنة (193هـ/809م) أسس عدوة القرويين[8]بموضع يعرف بالمقرمدة وبنا سورها من رأس عقبة عين علون وفتح هناك بابا سماه بباب إفريقية[9]يقول البكري:« ومدينة فاس مدينتان مفترقتان مسورتان وبينهما نهر يطرد وأرحاء وقناطر وعدوة القرويين

1 سبو:نهر عظيم من أعظم انهار بلاد المغرب ومنبعه من جبل بلاد ورتين ورأس العين في بئر، غامضة يهاب الدخول فيها، وهي دهسة عظيمة لا يدرك لها قعر: الحميري: المصدر السابق، ص435، أنظر كذلك،مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**،نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق، لغداد، د.ط، د.ت.ط، ص184.

2 حمة خولان: أو بما تعرف حاليا باسم سيدي حرازم على بعد 15 كلم شرق فاس كان يقصدها عشرات الألوف من المغاربة والأجانب في الماضي للإستشفاء بمياهها: سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي(تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مدرار حتى قيام الفاطميين)**، منشأة المعارف،الاسكندرية د.ط،1993،ج2/ ص445،أنظر كذلك،ابن القاضي:مصدر السابق، الهامش، ص28.

3 نفسه، ص445، أنظر كذلك، جمال أحمد طه: المرجع السابق،ص45.

4عمير بن مصعب الأسدي: وفد إلى إدريس الثاني مما وفد عليه من العرب وكان من فرسان العرب و سادتها، وبأبيه مصعب مآثر عظيمة بإفريقيا والاندلس ومشاهد في غزو الروم كثيرة،ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص29.

5 كانت فاس موضعا لبني بوغشن وبني الخير من زواغة، ةكان من بني بوغشن مجوس ويهود ونصارى، وكان موقع شيبوبة منها بيت نار لمجوسهم وأسلمو كلهم على يده، وكانت بينهم فتن، عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق،ص18.

6 الجزنائي:المصدر السابق،ص24، أنظر كذلك، مجهول: الاستبصار، المصدر السابق،ص180.

7 نفسه:ص24.

8 أصحاب عدوة القرويين من بني الخير الزواغين، عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات، **المدينة في العصر الوسيط (قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي)**المركز الثقافي العربي، ط1، 1994، ص29.

9 علي الجزنائي: المصدر السابق،ص25.

من غربي عدوة الأندلسيين وعلى باب دار الرجل فيها رحاء وبستانه بأنواع الثمر وجداول الماء تخرق داره وبالمدينتين أزيد من ثلاثمائة رحا و فيهما نحو عشرين حماما وهي أكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها إلى جميع الآفاق ومن أمثال أهل المغرب – فاس بلاد بلا ناس– وكلتا العدوتين في سفح الجبل والنهر الذي بينهما مخرجه من عين غزيرة في وسط برج ببلاد مطغرة على مسيرة نصف يوم من فاس [1]وجاء عند الحميري مايلي:« وبعدوة الأندلسيين تفاح حلو يعرف بالأطربلسي جليل حسن الطعم يصلح بها ولا يصلح بعدوة القرويين، وسميد عدوة الأندلسيين أطيب من سميد القرويين لحدقهم بصنعته، وكذلك رجال عدوة الأندلسيين أشجع وأنجب وأنجد من القرويين، ونساؤهم أجمل من القرويين، ورجال القرويين أجمل من رجال الأندلسيين، وفي كل من العدوتين جامع مفرد» [2] يقول الشاعر: محمد بن إسحاق المعروف بالجليلي:

يا عدوة القرويين التي كرمت لازال جانبك المحبوب ممطورا

ولا سرى الله عنها ثوب نعمتها أرض تجنبت الآثام والزوار.[3]

عرفت المدينة في هذه الفترة ازدهارا كبيرا في عمرانها، حيث بنيت فيها الحمامات والفنادق

1 البكري: المصدر السابق، ص115.

2 الحميري: المصدر السابق،ص435.

3 الحموي: المصدر السابق،ص230.

للتجارة إلى أن نزلتها امرأة[1]من أهل القيروان وكانت غنية فتبرعت بمالها الموروث من دويها الذي عزمت أن تصرفه في وجه الخير فاختطت به مسجدا في عدوة القرويين المشهور بفاس، وذلك سنة 245هـ، وفي سنة 345هـ اختط أحمد ابن سعيد اليفرني صومعتها[2].

اختلف المؤرخون حول تسمية المدينة حيث جاء عند الجزنائي أنه يرجع تسميتها إلى: الفأس الذي صنعه بعض الخدمة للإمام إدريس فكان يمسك به يبدأ بالحفر ويختط به الأساسات للفعلة، وعندما كثر ذكر ذلك الفأس على ألسنتهم في طول مدة البناء فسميت المدينة لأجل ذلك[3] أما صاحب روض القرطاس قال:« أنه لما شرع في بنائها قال له خاصته أيها الأمير كيف تسميها؟قال: سموها باسم أول رجل يطلع عليكم فمر بهم رجل فسألوه عم اسمه وكان ألثغ، وقال اسمي فارس فأسقط الراء من لفظه من أجل اللثغة فقال الإمام سموها كما نطق بها فقالوا فاس[4] وفي رواية أخرى

1 فاطمة بنت محمد الفهري الهواري القيرواني: تسمى أم البنين وهي من هوارة يذكر صاحب الأزهار الرياضية، لعلها تكون إباضية لأن هوارة كانت إباضية، وهذا يحتاج لأدلة فكيف لا يبنى هذا الجامع في تيهرت وهي عاصمة الدولة الرستمية الاباضية أو في الأقاليم التابعة لها كالجبل الأخضر ونفوسة لتخدم مذهبها أكثر.سليمان بن عبد الله الباروني باشا(ت 1359هـ/1940م) هامش، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية(القسم الثاني)** تح أحمد كروم، عمر بازين، مصطفى ابن درسو، تقديم أ.د.إبراهيم بحاز، أحمد بن مسعود،دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، ط3، 1423هـ/2002م، قسنطينة، ص ص28، 29، أنظر كذلك، عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ص20.

2 الباروني: المصدر السابق،ص28.

3 علي الجزنائي: المصدر السابق،ص23.

4 ابن زرع: المصدر السابق،ص45.

قيل أن الإمام إدريس أمر بتسميتها باسم المدينة التي كانت قبلها[1]؛ وهناك آراء أخرى لا يسع المقام لسردها.

شهدت مدينة فاس صراعات سياسية بين الأمويين في الأندلس والفاطميين بالمغرب وصراع القوى الداخلية للسيطرة على المدينة بزعامة الثائر تميم اليفرني.

بقيت فاس على تلك الصراعات المريرة والمعارك المستمرة طيلة 85عاما أي منذ تولي السلطة فيها زيري بن عطية وبنوه حتى استيلاء المرابطين عليها[2].

وفي سنة 467هـ، دخل المدينة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وكان أمراء فاس وقتئذ ابنا حمامة[3] وقد حمل ابن تاشفين :« ملك لمتونة على الأميرين بجيش عظيم فتمكن منهما وقتلهما شر قتلة، وهلك معظم سكان المدينتين حينئذ ونهيت العدوتان، وبلغ عدد القتلى ثلاثين ألفا،وقرر الملك يوسف جمع السكان في مدينة واحدة، وهدم الأسوار التي كانت تفصل المدينتين أحدهما عن الأخرى وبنا جسورا على النهر ليسهل العبور من ضفة إلى أخرى، وهكذا أصبحت المدينتان مدينة واحدة قسمت إلى عشرة أحياء، أو بتعبير أدق إلى عشرة نواحي» [4]ومن النصوص التاريخية الأخرى التي

1هي المدينة التي أخبره بها الراهب التي خربت منذ ألف سنة وكانت تسمى ساف وأخبره انه الذي سوف يجددها ويحي أثرها، رجل من آل بيت النبوءة يسمى إدريس و يكون لها شأن عظيم وقدر جسيم، لا يزال دين الإسلام قائم فيها إلى يوم القيامة، فقال له الإمام أنا إدريس وأنا من بيت آل النبوءة وأنا بانيها إن شاء الله نعالى، فكان ذلك ممن قوى عزمه على بنائها، الجزنائي: المصدر السابق، ص23، أنظر كذلك، أبي زرع: المصدر السابق، ص45.

2 جمال أحمد طه: المرجع السابق،ص ص56، 60، أنظر كذلك، حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس(عصر المرابطين والموحدين)**،مكتبة الخفناجي، مصر، ط1، 1980، ص ص6، 8.

3 ابن عداري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ومرا د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط3، 1983، ص68.

4 حسن الوزان: المصدر السابق،ج1/ ص221

تناولت أعمال المرابطين في مدينة فاس « وفي أيام لمتونة هدمت الأسوار التي بأعلى الوادي الكبير بقرب حوض السفرجل والسور الذي أسفله حيث الرميلة الذي بناه دوناس حيث أدار الأسوار على سائر أرباضها.....وكان قد جعل بين العدوتين قناطر للمجاز لمن في كل عدوة إلى أخرى الأولى قنطرة أبي طوبة، الثانية قنطرة أبي برقوقة، الثالثة قنطرة باب السلسلة،الرابعة قنطرة الصباغين والخامسة قنطرة كهف الوقادين، السادسة قنطرة الرميلة » [1].

فبعد هدم الأسوار الفاصلة بين العدوتين (القرويين وعدوة الأندلس)وجعلها مدينة واحدة فحصنها وأتقنها (يوسف ابن تاشفين)بحيث أمر ببناء المساجد في أحوازها وأزقتها وعاقب أهل كل زقاق لا يوجد به مسجد، كما شيد الحمامات والفنادق والأرحاء، وامر بإصلاح الأسواق وهدب البناء حيث أراد أن يظهرها بالمظهر الذي يليق بها كمدينة مرابطية[2].

كما أولى المرابطون إهتمامهم بالمنشآت الدينية خاصة في عهد العاهل علي بن يوسف ابن تاشفين قام بتوسيع جامع القرويين بعد أن ضاق بالمصلين حيث كانوا يصلون بخارجه في الشوارع والأسواق[3].

[1] الجزنائي: المصدر السابق،ص ص41، 42.

[2] حامد محمد الخليفة: **انتصارات يوسف ابن تاشفين(400هـ/1009م –500هـ/1106م)**، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، ط1،1425هـ/2004م، ص68.

[3] علي محمود عبد اللطيف الجندي: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين،رسالة دكتوراه جامعة الأزهر، القاهرة، 1425هـ/2004م،ص148.

ومن هنا يمكن القول أن المرابطون أرسوا قواعد جديدة لتنمية المدينة على الرغم من أنهم لم يتخذوها عاصمة لهم، وما حققه يوسف ابن تاشفين من إنتصارات وإنشائه للأسطول وما قام به إبنه من بعده علي بن يوسف، لكن من جاء بعدهما عجزوا عن تسيير شؤون الدولة

وفي العهد الموحدي وطد عبد المؤمن بن علي أقدامه واطمأن إلى وجوده في وهران ، سعى لضمها إليه،نظم جيشه وتوجه إلى مدينة فاس،وقد جاء في نص ابن زرع عن فتح المدينة حيث جاء ذكره كالآتي:« وفي سنة أربعين وخمسمائة فتح عبد المؤمن مدينة فاس بعد الحصار الشديد وقطع عنها النهر الداخل إليها بالألواح والخشب والبناء حتى انحصر الماء فوقها في الوطا، فوصل إلى مركزه ثم خرقه فهبط الماء عليهم دفعة واحدة، فهدم سورها وهدم من دورها ما يزيد على ألفي دار، وهلك به خلف كثيرا وكاد الماء أن يأتي على أكثرها، فدخل عبد المؤمن مدينة فاس وأمن أهلها إلا من بها من المرابطين، فإنهم لايمضا لهم أمان وقتلهم قتلة كفر، وأمر بالسور فهدم فيه ثلمات كثيرة ومسافات، وقال: أنا لا أحتاج إلى أسوار، وإنما الأسوار سيوفنا وعدلنا فلم تزل مدينة فاس لا سور لها[1]» تذكر بعض المصادر أنه أثناء فتح المدينة كان الأمير عبد المؤمن بن علي على رأس الجيش الموحدي المحاصر لمكناسة.[2]

[1] ابن زرع: المصدر السابق،ص189.

[2] ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب(قسم الموحدين)** تح محمد إبراهيم المتاني، محمد ابن تاويت، محمد زنيبر، عبد القادر زمامة،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1406هـ/1985م، ص24، أنظر كذلك، عبد الله علي علام: **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،د.ط، 2007، ص136.

لكن مدينة فاس تمتعت بالهدوء والسلم والنمو السريع، كما كانت عليه من قبل، فقد عمل الموحدون على جعل المدينة قاعدة رئيسية يعتمدون عليها في حروبهم مثل ما كانت عليه في العهد المرابطي، فقد بدأ يعقوب المنصور ببناء ما هدم وقام بعده ابنه الخليفة الموحدي محمد الناصر بإحاطة المدينة بأسوار قوية ومتينة وجعل لها أبوابا أشهرها الذي كان يعرف من قبل بباب الشريعة، لكنه ما كاد يتم بناءه حتى أطلق عليه الناس باب المحروق[1].

اهتم الموحدون بجامع الأندلس بمدينة فاس اهتماما يفوق جامع القرويين، فقد أمر الخليفة سنة 600هـ ببناء باب الكبير الجوفي صنع بأعلاه قبتين أحدهما مصنوعة من الجص المقوس من داخله والثانية من خشب الأرز من خارجها بالإضافة إلى ساقية ومدخل لبيت الصلاة[2].

يمكن القول أن مدينة فاس شهدت في فترة الحكم المرابطي والموحدي على حد سواء فترة طويلة من الازدهار والرخاء والنمو حتى قاربت نهاية دولة الموحدين من نهايتها وهذا ما أكده الإدريسي « وبمدينة فاس ضياع ومعايش ومبان سامية ودور وقصور ولأهلها اهتمام بحوائجهم ومبانيهم وجميع آلاتهم ونعمها كثيرة والحنطة بها رخيصة الأسعار جدا دون غيرها من البلاد القريبة منها و فواكهها كثيرة وخصبها زائد وبها في كل مكان منها عيون نابعة ومياه جارية وعليها قباب مبنية ودواميس محنية ونقوش وضروب من الزينة وبخارجها الماء مطر ونابع من العيون غزيرة وجهاتها مخضرة مؤنقة وبساتينها عامرة وحدائقها ملتفة وفي أهلها عزة ومنعة.[3]

[1] الجزنائي: المصدر السابق،ص43.

[2] علي محمود عبد اللطيف الجندي: المرجع السابق،ص ص169، 170.

[3] الإدريسي: المصدر السابق،ص ص243،242

بعد الهزيمة القاسية التي لحقت بالموحدين في موقعة العقاب بالأندلس سنة609هـ/1212م، كان لها أثر كبير في تطور وسير الأحداث في بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأقصى بصفة خاصة[1].

فالأزمة التي تعرضت إليها دولة الموحدين في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، أعطت فرصة لبعض القبائل التي كانت تترقب الوقت المناسب لتقوم بخلافة هذه الدولة ومن بين هذه القبائل بطن من بطون قبيلة زناتة تعرف ببني مرين.

ينتسب بنو مرين إلى قبيلة زناتة الكبرى، وهم من ولد مرين بن ورتاجين إلى أن ينتهي نسبهم إلى عدنان فهم من أصل عربي[2]كان هدفهم السيطرة على جميع أنحاء بلاد المغرب وإقصاء الموحدين من البلاد، حيث حاصر الأمير أبو بكر يحي بن عبد الحق حصار شديد وشدد عليها الحصار حتى خرج إليها أشياخها وتمت مبايعته خارج أسوارها ثم دخلها أبو بكر عام 646هـ/1249م، وبذلك خضعت فاس لسيطرة بني مرين وخلعت طاعة الموحدين[3].

[1] ابن أبي زرع:المصدر السابق، ص ص238، 239.

[2] علي ابن أبي زرع الفاسي: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط،د.ط، 1972، ص14.

[3] رشيد خالدي: **دور علماء المغرب الأوسط في إزدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7 و8هجري/13 و14م**،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير،جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان،1431-1432هـ/2010-2011م، ص42.

شهدت المدينة خلال فترة التواجد المريني تنوع المنشآت والبنايات والعمارات طوال فترة حكمهم، فقد شيد أمراء هذه الدولة المدارس والمساجد والدور والفنادق والأسواق؛ وهذا كل ما سوف نقوم بعرضه في الفصول القادمة.

ومما سبق نستنتج أنه عبر التطور التاريخي لمدينتي تلمسان وفاس، عرفت كل منهما فترات من التنوع الثقافي والحضاري وذلك من خلال الدول التي قامت بهما، ويبرز هذا التطور في بناء المنشآت الثقافية والعمرانية الحضارية، وهذا ما كان له إنعكاس مباشر على حركة العلماء بين الحاضرتين خاصة في العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، وهو ما سنحاول إبرازه في العلاقات الثقافية بين مدينة تلمسان وفاس.

الفصل الأول

العلاقات الثقافية بحاضرة تلمسان وفاس

- المبحث الأول: الحياة الثقافية بتلمسان
- المبحث الثاني: الحياة الثقافية بفاس.
- المبحث الثالث: التبادل الثقافي بين تلمسان وفاس.

المبحث الأول: الحياة الثقافية بتلمسان

يعتبر العصر الزياني من أزهى العصور التي ازدهرت فيه الحياة الثقافية والتعليمية وعرفت البلاد أوج مجدها الحضاري والفكري والعلمي، ويعود ذلك إلى نمو الحركة التعليمية التي ساهمت في إنجاب جيل من العلماء، وبفضل المؤسسات العلمية و الثقافية التي ساهمت في التطور الثقافي ونشر مختلف العلوم.

أهم المؤسسات التعليمية:

انتشر التعليم بكل مستوياته في تلمسان وضواحيها خلال العهد الزياني بفضل مختلف المؤسسات التعليمية بحيث أدت كل من المساجد والكتاتيب والمدارس والزوايا دورا هاما باعتبار أن هذه الأماكن كانت دور عبادة و المنبع الذي يأخذ منه طلب العلم في هذه الفترة[1].

أ- المساجد:

لم يكن المسجد عبر التاريخ الإسلامي مقر للعبادة فقط، بل كان مركز للعلم والمعرفة وانتشرت المساجد في المغرب الإسلامي في العهد الزياني، واتسمت بطراز معماري فني رائع.

اشتهرت مدينة تلمسان بعدد كبير من المساجد الرائعة التي ساهمت في ازدهار الحركة التعليمية وقد وصف الحسن الوزان مساجد تلمسان قائلا:« توجد في تلمسان مساجد عديدة وجميلة صينة لها أئمة وخطباء.[2] » ووصفها مرمول كربخال قائلا:« يوجد عبر مدينة

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري(16-20م)** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)،1981، ج1/ص34.

2 حسن الوزان: المصدر السابق، ج2/ص19.

(تلمسان) كلها عدد كثير من المساجد الفخمة ذات الموارد الكبيرة وهي مجهزة بجميع ما يلزم » [1]؛ ومن أبرز المساجد التي اشتهرت بها مدينة تلمسان نذكر:

1- المسجد الجامع بأكادير: (أنظرالملحق رقم 5-6)

يعتبر أقدم المساجد بتلمسان، و يعود تأسيسه إلى ما قبل استيلاء الأدارسة على مدينة تلمسان سنة (174هـ/790م)حيث قام هؤلاء بتوسيعه[2] ووضع فيه منبرا كتب عليه "بسم الله الرحمان الرحيم؛ هذا ما أمر به إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم" وذلك في شهر صفر سنة(174هـ/19جوان 790م)[3] ثم أعاد الأدارسة بنائه وترميمه وذلك في عهد إدريس الثاني، وزينوه ووسعوه و أضافوا له المنبر والمحراب، وذلك طيلة إقامته بتلمسان(199-102هـ)[4] وعندما قامت دولة بني عبد الواد حظي هذا المسجد بعناية أميرها يغمراسن بن زيان(633-680هـ/1236-1283م)حيث قام بترميمه وبناء مئذنته[5]

[1] مارمول كربخال:المصدر السابق، ص298.

[2] يحي بوعزيز: **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**/ منشورات Anep، الجزائر، ط1، 2002، ص145.

[3] ابن مريم: المصدر السابق،ص15، أنظر كذلك: رشيد بورويبة "**جولة عبر مساجد تلمسان**"مجلة الأصالة ع26،(رجب- شعبان1395هـ/ جويلية،أوت1975م)، قسنطينة، الجزائر، ص172.

[4] ابن أبي زرع الفاسي:**روض القرطاس**،المصدر السابق، ص8 ، أنظر كذلك، ابن مريم: المصدر السابق، ص15

[5] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص146.

2- الجامع الأعظم:

بعد دخول الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين أقادير سنة 1079م و بنائه لمدينة تاكرارت، أولى المرابطون بها عناية خاصة، وبنوا مسجدها الأعظم(جامع تاكرارت)[1]ثم أعاد بنائه مرة فيما بعد ابنه علي سنة(530هـ/1135م) وأدخل عليه لمسة فنية أندلسية حتى صار تحفة معمارية رائعة[2] وما يدل على ذلك الكتابة الموجودة على محرابه:« **بسم الله الرّحمان الرّحيم صلى الله على محمد وعلى آله وسلم هذا مما أمر بعمله الأمير الأجل.....أيده الله وأعز نصره وأدام دولته، وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل القاضي، الأوصل أبي الحسن علي بن عبد الرحمان بن علي أدام الله عزهم فتم في شهر جمادى الأخيرة عام ثلاثين وخمسمائة** » [3].

ليقوم فيما بعد السلطان يغمراسن بن زيان(603-681هـ)بتوسيعه أضاف إليه فناء آخر، ووسع قاعة الصلاة[4] يحتوي المسجد على ثمانية أبواب هي: قبلة باب ابن مرزوق(باب المدرسة التاشفينية) باب الجنائز، باب الضحية، أما الأبواب المفتوحة من جهة الشرق

---

[1] سيدي محمد نقادي:"**التهيئة العمرانية بمدينة تلمسان من المرابطين إلى بداية الإحتلال الفرنسي**"، مجلة أفكار وأفاق، ع3،(جانفي-جوان)2012، ص ص169، 170 ، أنظر كذلك: مكيوي محمد:"**عوامل ازدهار الحياة الفكرية في القرنين 7و8 بالمغرب الأوسط**"، ملتقى دولي الأنام في بلاد المغرب ودور تلمسان ونشره،النشر وزارة الثقافة أيام 21- 22- 23 مارس تلمسان ،2011، ص27.

[2] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص146.

[3] محمد بن رمضان شاوش: ج1/ ص177 ، أنظر كذلك: رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص172، عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص146.

[4] ابن مريم: المصدر السابق، ص16.

فهي:باب الخرازين، باب دار المساكن باب سيدي أحمد بن الحسن الغماري، وله باب في الواجهة وهو باب سوق الغزل(باب النساء)، وباب في الشمال يسمى باب ابن صعد[1].

3- مسجد أبي الحسن بن يخلف التنسي:

يقع هذا المسجد بالقرب من المسجد الأعظم[2] قام بتأسيسه السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة(696هـ/1297م) وسمي المسجد بهذا الاسم نسبة إلى أحد مشاهير علماء تلمسان، وهو الحسن بن يخلف التنسي، وكانت هذه التسمية إكراما وإجلالا له لأنه كان من أفضل علماء عهده وأروعهم[3] ويعد أجمل بناء فني في العهد القديم[4]يحتوي هذا المسجد على محراب من أجمل المحاريب في العالم الإسلامي، وهو مستنبط من الهندسة المعمارية في غرناطة[5] ويحتوي على قاعة صلاة ومئذنة معتدلة القامة[6] أما طول المسجد فيبلغ 1020م وعرضه 9.70م [7].

[1] محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص176.

[2] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق،ج1/ص146.

[3] محمد رمضان شاوش: المرجع السابق، 226، أنظر كذلك: بوعياد محمود: المرجع السابق، ص81.

[4] كمال السيد أبو مصطفى: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب**، مركز الاسكندرية للكتاب، القاهرة، 1997، ص81.

[5] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق،ج1/ص147.

[6] محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص226،227.

[7] نفسه، ص227، أنظر كذلك: هوارية بكاي: **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، مذكر نيل شهادة الماجيستير جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان،2007- 2008، ص44

4- مسجد أولاد الإمام:

أسسه السلطان أبو حمو الأول[1]ليكون تابعا للمدرسة القديمة التي بناها لإبني الإمام، وكان هذان العالمان قد قدما من برشك[2] يقع هذا المسجد بالقرب من مسجد أبي الحسن وإبراهيم المصمودي[3] وأهم ما يميز هذا المسجد بساطة بنائه وخلوه من الزخرفة و الأبهة التي تميزت بها مساجد أمراء بني زيان[4] فقد المسجد زينته الزيانية ولم يبق فيه إلا القبيبة المزينة بالمقرنصات التي تكلل مشكاة المحراب ومئذنتها الجميلة[5].

5- مسجد سيدي ابراهيم المصمودي:

قام بتأسيسه أبو حمو موسى الثاني وذلك سنة(765هـ/1364م)[6] إلى جانب المدرسة اليعقوبية والقبة والزاوية[7] سمي بهذا الاسم تكريما وتخليدا للعالم الجليل المصمودي[8] يحتوي

---

[1] أبو حمو موسى الأول: حكم الدولة الزيانية بعد جلاء المرنيين عنها ودام حكمه من سنة707هـ -1308م/718هـ 1318م)إلى أن اغتيل على يد ولده عبد الرحمان بن تاشفين، أنظر التنسي،المصدر السابق، ص138- 139

[2] البرشك: مدينة صغيرة على التل وهي مدينة تبعد عن التنس 36 مبلا، وهي على ضفة البحر، بها فواكه وجملة مزارع ومنها إلى شرشال 20ميلا، **الروض المعطار**، ص89.

[3] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص147.

[4] بودواية مبخوث: **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة**، جامعة أبي بكر بالقايد، 1426هـ -1427هـ/2005-2006م، ص71.

[5] رشيد بورويبة: **"جولة عبر مساجد تلمسان"**، المرجع السابق، ص176.

[6] مصطفى علوي: **"الحياة الثقافية في المغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين/ الثالث عشر والخامس عشر ميلاديين**،"دورية كان التاريخية، ع18،ديسمبر2012، ص76.

[7] محمود بوعياد: المرجع السابق، ص81، أنظر كذلك، رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص176.

[8] يحي بوعزيز: **مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في المغرب الإسلامي، عالم المعرفة**، الجزائر، د.ط،2009، ص105.

المسجد على مئذنة مربحة الشكل مزنية بأخاديد تشبه قبة حمام الصباغين في تلمسان[1].

6- مسجد سيدي أبي مدين شعيب بالعباد:

أمر ببنائه السلطان أبو الحسن المريني سنة(793هـ/1339م)[2] ارتبط إسم هذا المسجد باسم العالم الصوفي أبي مدين الغوث[3] والدليل على هذا المسجد بني من قبل أبي الحسن المريني يتضح ذلك من الكتابة المدونة على اللوحة التي لا تزال ماثلة إلى يومنا هذا، والتي دون عليها:« **الحمد لله وحده أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان عبد الله علي ابن مولانا السلطان أبي سعيد عثمان، ابن مولانا السلطان أبي يوسف يعقوب عبد الحق أيده الله ونصره عام تسعة وثلاثين وسبعمائة نفعهم الله به** »[4].

7- مسجد سيدي الحلوي:

أمر ببناء هذا المسجد السلطان المريني أبو عنان فارس المريني[5] سنة(754هـ/1354م)بعد

---

[1] مصطفى علوي: المرجع السابق، ص76.

[2] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ج1/ص148، أنظر كذلك: رشيد بورويبة: **جولة عبر مساجد تلمسان**، ص178.

[3] أبي مدين شعيب: بن الحسين الأنصاري الأندلسي الأصل من أحواز اشبيلية كان زاهدا في الدنيا عارفا بالله تعالى، فتح الله عليه بمواهب قلبية وأسرار ربانية استقادها بالتوجه والعمل،سيد أحمد سقال عبيدي :**سيدي أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي المتوفي سنة (594هـ/1197م)**، نشر ابن خلدون، د.ط، 2011، تلمسان، ص14، أنظر كذلك: أبو العباس الغبريني أحمد بن عبد الله(644هـ-714هـ):**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تج، عادل نويهض، منشورات الأفاق الجديدة، بيروت، ط2 ،1979، ص22.

[4] بودواية مبخوث: المرجع السابق، ص72.

[5] يحي بوعزيز: المرجع السابق،ج1/ص216.

استيلائه على مدينة تلمسان والمغرب الأوسط[1]قام ببناء المسجد بالقرب من الولي الصالح أبي عبد الله الشذوي الملقب بالحلوي[2] ويشبه مسجد سيدي الحلوي إلى حد كبير مسجد أبي مدين في هندسته وزخرفته[3] فله مثله بيت صلاة مكونة من خمسة أساكيب عمودية لجدران المحراب وصحن مربع، ومئذنة موضوعة في الزاوية الشمالية الغربية[4] غير أن هذا المسجد يختلف عن مسجد أبي مدين في بعض الجوانب[5].

ب- المدارس:

كان نتيجة لكثرة العلوم المتداولة في المسجد وتشعب مهامه اجتماعيا وسياسيا أدى إلى ظهور مركز ثاني من المراكز التعليمية ألا وهي المدرسة.

لقد اختلف المعنى الاصطلاحي للمدرسة كمؤسسة تعليمية مقارنة بالأماكن التعليمية والدينية السابقة لها كالمساجد والكتاتيب والرباطات، فهي عبارة عن بناية مستقلة عن غيرها من البنايات كالمساجد، القصور، وغيرها وهذا المفهوم رسخته تقاليد نظام المدرسة الشرقية[6].

ظهرت المدرسة كمؤسسة نظامية ذات نظام تعليمي وإداري ومالي في المشرق في مدينة نيسابور[7]وكان ذلك في أواخر القرن الرابع عشر الهجري، وأول من إهتم بإنشاء المدارس

[1] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق،ج1/ص148.
[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ج1/ص216.
[3] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1/ص148.
[4] بودواية مبخوث: المرجع السابق،ص71.
[5] نفسه، ص71،أنظر كذلك: عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق،ج1/ص148.
[6] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق،ج1/ص141.
[7] المقريزي تقي الدين: **الخطط المقريزية**، دار العرفان،، بيروت، د.ط، د.ت،ج2/ص363.

وجعلها جزء من اهتمام الدولة بها هو الوزير السلجوقي أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الملقب بنظام الملك(485هـ/1192م) [1] حيث بنا المدرسة النظامية ببغداد سنة (459هـ/1057م)[2].

- بعد أن ساد بناء المدارس في كل من بلاد الشام ومصر، انتقل بناءها إلى بلاد المغرب، خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي،حيث ظهرت أول مدرسة سنة633هـ/1235م التي أنشأها أبو زكريا يحي الحفصي(624هـ/1227م-647هـ/1249م)، التي عرفت باسم المدرسة الشماعية[3] ثم انتشرت حركة تأسيس المدارس إلى المغرب الأقصى فتم بناء مدرسة الصفارين في عهد السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق سنة 675هـ.

أما في المغرب الأوسط فقط تأخر ظهور المدرسة إلى غاية القرن الثامن هجري/الرابع عشر ميلادي متأخرة عن بلاد المشرق بنحو قرنين من الزمن وعن جارتيها افريقية والمغرب الأقصى بنحو نصف قرن[4]؛وجدت المدارس الزيانية من أجل المذهب المالكي[5]وإبطال بدعة

---

[1] عبد الجليل قريان: **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، صبور للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1،1432هـ/2011م، ص110.

[2] نفسه: ص111،أنظر كذلك: أحمد علي الملا: **أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية**، دار الفكر،ط1، 1989، ص53.

[3] عباس قويدر:" **المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي**" دورية كان التاريخية، ع18،ديسمبر2012، ص87.

[4] نفسه،ص87.

[5] المذهب المالكي: نسبة للإمام مالك بن أنس(ت179) ويقوم مذهبه على اثني عشر أصلا، أنظر الزحيلي محمد وآخرون، **موسوعة الأديان الميسرة**، دار النفائس للطباعة والنشر،ط2، 2002،بيروت،لبنان،ص403.

الموحدين ومذهبهم في الاعتقاد[1].

كانت الدولة تخصص الرواتب والأجور للمدرسين والعاملين في المدارس والراجح أن سلاطين الدولة كغيرهم من ملوك سلاطين الدولة الإسلامية كانوا يهدفون من وراء إنشائهم للمدارس إلى نشر التعليم والثقافة من جهة، وتوجيه الرعية مع ما يتماشى ومصالح الدولة من جهة أخرى لذا كانوا يشرفون بأنفسهم على تلك المدارس[2] وقد أشار يحي ابن خلدون إلى هذه المدارس بقوله".....**والمعاهد الكريمة**"[3] ووصفها الحسن الوزان بأنها "**حسنة جيدة البناء مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية شيد بعضها ملوك تلمسان، والبعض الآخر شيده ملوك فاس**"[4].

وقد لعبت هذه المدارس دورا هاما وكبيرا في تنمية الحركة العلمية، وتشجيع النهضة العلمية والفكرية وإثراء التراث الثقافي في جميع جوانبه (الدينية والأدبية والعلمية) ومن بين هذه المدارس نذكر:

1 ألفردبل: **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح حتى اليوم**،تر بدوي عبد الرحمان، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، 1987، ص354.

2 التنسي: المصدر السابق،ص139.

3 يحي ابن خلدون:المصدر السابق،ج1، ص86.

4 الحسن الوزان:المصدر السابق،ج2/ص19.

1- مدرسة ابنا الإمام:

تعد أول المدارس في تلمسان، أمر ببناء هذه المدرسة السلطان أبو حمو موسى الأول تكريما للعالمين الجليلين "أبي زيد عبد الرحمان "وأخيه" أبي موسى عيسى"[1] يقول عنها ابن فرحون في الديباج: « وهذان الأخوان هما فاضلا المغرب في وقتهما، وكانا خصيصين بالسلطان أبي الحسن المريني، وتخرج منهما الكثير من الفضلاء لهما الأصانيف المفيدة والعلوم النفسية[2] » وذكرهما يحي ابن خلدون قائلا:« **نزلا تلمسان في أيام السلطان المرحوم أبي حمو ابن السلطان المرحوم أبي سعيد ابن أمير المسلمين أبي يحي يغمراسن بن زيان فأكرم مثواهما وابتنى لهما المدرسة المسماة بهما الآن، داخل باب كشوطة فرأسا الناس وجالسا الملوك.**» [3].

أما بالنسبة لعمارة هذه المدرسة، فلم تذكرها المصادر التاريخية وكل ما ذكر عبارة عن إشارات أثناء الإشادة بأعمال السلطان أبي حمو موسى الأول، يقول التنسي عن هدف التأسيس:« **كان هذا السلطان صاحب آثار جميلة وسير حسنة، محبا في العلم وأهله**

[1] Mahfoud kaddache **L'Algerie medievale**, société Nationale d'edition et de diffusion, direction Productio,Imp,ahmed Zabana,1982,alger,p p 166- 167.

2 القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي(ت799هـ): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دراسة وتح مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ/1996م، ص250.

3 يحي ابن خلدون: المصدر السابق،ج1/ص ص 169، 170.

...**معتنيا به، والقيام بحقه**» [1]؛ لكن المدرسة لقيت نفس مصير غيرها من المدارس العبد الوادية، ولم يبق منها إلا المسجد الصغير بمنارته والدي بجانبها.[2]

2- المدرسة التاشفينية:

أسسها السلطان أبي تاشفين الأول بين سنتي (717-728هـ/1318-1328م)[3] بجانب المسجد الأعظم[4] تكريما للفقيه أبي موسى عمران المشدالي[5].

إن إختيار موضع المدرسة لم يكن وليد صدفة بل خضع لاعتبارات إستراتيجية كي تنجح هذه المدرسة في أداء رسالتها التعليمية والثقافية[6]،فجهز السلطان لبنائها أمهر البنائين والمهندسين والفنانين دوي الكفاءات والمهارات العالية في البناء والزخرفة والتزيين فكانت هذه المدرسة جليلة عديمة النظير[7].

عدّت هذه المدرسة تحفة فنية وعمرانية تدل على ولع هذا السلطان بالعمران والتفنن فيه فجعلها قصرا من قصور الملك تضم عدة بنايات ورواقات[8].

1 التنسي: المصدر السابق،ص139.

2 عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق،ج1،ص142، أنظر كذلك: عبد الحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره**، موفم للنشر، تلمسان،د.ط، 2011، ص59.

3 بوعياد محمود: المرجع السابق،ص82.

4 عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق،ج1/ص142.

5 أبو موسى عمران المشدالي يعد من أكبر فقهاء عصره،أصله من بجاية كان الأعرف بمذهب الإمام مالك توفي سنة 745هـ، التنسي: المصدر السابق،ص141.

6 عباس قويدر:المرجع السابق،ص88.

7 التنسي: المصدر السابق،ص140.

8 عبد العزيز الفيلالي:المرجع السابق،ج1/ص142.

ذكر التنسي أن عبد الرحمان بن تاشفين كان "مولعا بتحبير الدور وبتشييد القصور مستظهرا على ذلك آلاف عديدة من فعلة الأسارى بين نجارين وبنائين وزليجين وزواقين فخلد آثار لم تكن لمن قبله ولا لمن بعده.....وحسن ذلك كله ببنائه للمدرسة الجليلة عديمة النظير التي بناها بإزاء الجامع الأعظم ما ترك شيئا مما اختصت به القصور المشيدة إلا وشيّد مثله بها"[1].

احتفل السلطان أبو تاشفين بتدشين هذه المدرسة باحتفال كبير حضرته مشيخة تلمسان وأدبائها، وأهمهم أبو موسى عمران المشدالي الزواوي،[2].

وقد ظلت هذه المدرسة تؤدي وظيفتها التربوية التثقيفية طوال فترة تواجد الدولة الزيانية[3] بقيت المدرسة قائمة إلى غاية 1873م حيث قامت السلطة الفرنسية بهدمها وإقامة المجلس البلدي لمدينة تلمسان على أنقاضها[4].

3- المدرسة اليعقوبية:

أسسها السلطان أبو حمو موسى الثاني تخليدا لوالده أبي يعقوب سنة(765هـ/1363م) تقع هذه المدرسة شمال جامع سيدي إبراهيم المصمودي[5].

1 التنسي: المصدر السابق،ص ص 140- 141.

2 عبد العزيز الفيلالي:المرجع السابق،ج1/ص142.

3 عباس قويدر:المرجع السابق، ص88.

4 مختار حساني: " **الأحوال الثقافية في الدولة الزيانية**" محاضرة الموسم الثقافي 98- 99 منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 1420- 1992م، ص155.

5 محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص399.

جعل أبو حمو الثاني هذه المدرسة ملحقة بزاوية ومقبرة خصها لرفاة ملوك تلمسان[1] ويقول التنسي في هذا الشأن "**فلما كملت المدرسة نقلوا ثلاثتهم إليها واحتفل بها وأكثر عليها من الأوقاف، ورتب فيها الجرايات.**"[2]

اشتهرت المدرسة باسم اليعقوبية نسبة إلى والده أبي يعقوب كما كان يطلق عليها أيضا مدرسة سيدي إبراهيم المصمودي الذي توفي ودفن بها سنة(805هـ/1402م)؛ أدت اليعقوبية دورا كبيرا في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية بتلمسان، بدليل احتضانها لحلقات العلم المنتظمة وهذا لكونها تقع بمقربة من الجامع الكبير وقد تناوب على التدريس بها كبار العلماء ومن أمثال أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني[3] أول المدرسين بها، الذي قال في شأنه ابن مريم أنه«**إستدعى الشريف من فاس....فانتقل إلى تلمسان...وتلقاه أبو حمو براحتيه وأصهر له ابنته فزوجها إياه وبنى له مدرسة وأقام الشريف يدرس العلم إلى وفاته...** »

ولعل مؤسسها نفسه هو أوضح صورة لعلمائها فقد كان أديبا وشاعرا ترك أثارا جديرة مثل كتابه« واسطة السلوك في سياسة الملوك» [4]

1 يحي ابن خلدون: المصدر السابق،ج2، ص102.

2 التنسي: المصدر السابق،ص180.

3 أبو عبد الله الشريف التلمساني: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحي الشريف بن علي التلمساني من أعلام المالكية ولد بتلمسان سنة 710هـ/1370م وتوفي سنة 771هـ/1335 بجانب والد أبي حمو الثاني،قرأ القرآن على يد أبي زيد بن يعقوب ثم عن الأخوين إبني الإمام برع في العلوم العقلية والنقلية، لسان الدين ابن الخطيب،المصدر السابق،ج3/ص234.

4 جوج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**،مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية،د.ط، 1992، ص338.

استغرق بناء المدرسة أكثر من سنة ونصف حيث انتهى من إنجازها سنة 765هـ/1364م ووصفها صاحب زهرة البستان وصفا دقيقا يدل على أهميتها وعمرانها وسعة فنائها وزخرفتها فقال« وأنشأ مدرسة القرآن والعلوم وأنفق فيها من الحلال المعلوم، فأقيمت مدرسة مليحة البناء واسعة الفناء بنيت بضروب من الصناعات ووضعت في إيداع الموضوعات،سمكها بالصبغة مرقوم وبساط أرضها بالزليج مرسوم،غرس بإزائها بستانا يكتنفها وضع فيها صهريجا مستطيلا وعلى طرفيه من الرخام فيا لها من بنية ما أبهجها » [1].

4- مدرسة سيدي أبي مدين بالعباد:(أنظر الملحق رقم 3-7)

أنشأها السلطان أبو الحسن المريني عندما استولى على مدينة تلمسان والمغرب الأوسط بقرية العباد سنة 747هـ/1447م، فوق ربوة مطلة على تلمسان إلى جانب روضة أبي مدين الغوث (ت594هـ/1197م)[2].

سميت المدرس بهذا الاسم نسبة إلى قرية العباد[3] كما عرفت باسم سيدي بومدين وهذا تخليدا لذكرى العالم الجليل الذي ذاع صيته في جميع أنحاء بلاد المغرب الإسلامي وهو أبو مدين شعيب بن حسن الأنصاري دفين تلمسان(ت594هـ/1197م)[4] وأطلق عليها في فترة

1 عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق،ج1/ص144.

2 عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق،ج1/ص143.

3 مفدي زكرياء: "**النشاط العقلي والتقدم الحضاري للجزائر في عهد الزيانيين**" الأصالة، ع26، رجب – شعبان1395هـ/ جويلية – أوت 1975م،ص166.

4 عباس قويدر: المرجع السابق،ص89.

لاحقة اسم الخلدونية نسبة للمؤرخ عبد الرحمان ابن خلدون ولعل هذا تأكيد على تعلمه بها[1] حيث يقول:« **واستقررت بها– العباد– ولحق بي ولدي من فاس...وذلك في عيد الفطر سنة 776هـ، وأخذت في بث العلم** »[2].

وقد وردت إشارات لهذه المدرسة في المصادر فيقول عنها النميري « **وتتصل بالزاوية من ناحية الجوف، مدرسة متعددة البيوت رفيعة السموت، بديعة النعوت وبها أبواب تشرع إلى ديار كاملة المنافع**[3] »

5– مدرسة سيدي الحلوي:

شيد هذه المدرسة السلطان المريني أبو عنان فارس[4] سنة 754هـ/1354م [5] بالقرب من ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي الملقب بالحلوي[6] ويكون بذلك السلطان أبي عنان قد حذا حذوا والده في هذا المجال[7] فلقد وصفه ابن بطوطة في قوله:

1عباس قويدر المرجع السابق،ص89.

2 ابن خلدون: المصدر السابق،ج6/ص ص447 -448.

3 إبراهيم ابن الحاج النميري: **فيض العباب وأفاضة القداح الأداب في السعيدةإلى قسنطينة والزاب**،تح محمد بن شقرون،دار الغرب الإسلامي،ط1،1990،ص279.

4 عبد الجليل قريان: المرجع السابق،ص120.

5 مختار حساني:**تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية)**،دار الحضارة، الجزائر، ط1، 2007، ج2/ص277.

6 عبد الجليل قريان: المرجع السابق،ص120، أنظر كذلك: عباس قويدر: المرجع السابق،ص90.

7 عباس قويدر: المرجع السابق، ص90.

وصفه ابن بطوطة في قوله:« **لم أرى من ملوك الدنيا من بلغت عنايته بالعلم إلى هذه النهاية**» [1].

تعتبر مدرسة سيدي الحلوي ثاني مدرسة مرينية تؤسس في مدينة تلمسان الزيانية[2] وقد قدم ابن مرزوق وصف جميل لهذه المدرسة قائلا:«**إنها اشتملت على المباني العجيبة والصنائع الغريبة وهي حافلة في البناء والنقش والجص والفرش على اختلاف أنواعه من الزليج البديع والرخام المجزع و الخشب المحكم النقش** » [3].

لكن للأسف هذه التحفة المعمارية اندثرت معالمها ولم يبق فيها سوى الجامع والمضيئة، حيث لا يزال محتفظا بشكله وعمارته وزخارفه الرائعة [4].

يعتبر التعليم من العوامل الأساسية الهامة التي تدفع عجلة الحركة الفكرية نحو التقدم والازدهار وترقية العلوم والآداب ونشر الثقافة والعلم بين أفراد المجتمع وترقيته سلوكيا وحضاريا[5]، وكان التعليم بتلمسان يمر بمراحل مختلفة فالمرحلة الأولى تعرف بالتعليم الإبتدائي، تبدأ هذه المرحلة من التعليم باحتكاك واتصال الأطفال الصغار بالكتاب وذلك عندما يبلغ

1 محمد بن عبد الله بن محمد ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**،تح المنتصر الكتاني،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت،د.ط، 1985، ص761.

2 ابن قرية صالح وآخرون: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، المنشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر د.ط، 2007، ص177.

3 ابن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب(789هـ/1379م):**المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا الحسن**، تح ماريا خيسوس بيلغراد،تقديم: محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،د.ط، 1981، ص406.

4ابن قرية صالح وآخرون: المرجع السابق،ص178.

5 عبد العزيز الفيلالي،المرجع السابق،ج2/ص338.

سن السابعة من عمره وفي هذه المرحلة من التعليم يكون إقبال التلاميذ على الدراسة كبير جدا هذا ما يؤكد مدى حرص الأولياء على تعليم أبنائهم وتنشئتهم تنشئة حسنة من البداية[1]. ويذكر الونشريسي أن العادة التي جرت في بلاد المغرب هي إرسال الأب مع ابنه عند إتمامه حفظ القرآن هدية المؤدب تتمثل في مبلغ من المال كما كانوا يأخذون هدايا من آباء الصبيان في عاشوراء والأعياد الدينية [2] أما المرحلة الثانية وهي المرحلة الثانوية وهي التي تلي مرحلة الدراسة بالكتاب، و ينتظم التعليم بهذه المرحلة بالمساجد والمدارس التي شيدت عبر مختلف أحياء مدينة تلمسان، وتتم هذه المرحلة بحرية الطالب باختيار المواد الدراسية[3] والمرحلة الثالثة تعرف بالمشيخة أو التعليم العالي حيث يتولى التدريس في هذه المرحلة شيوخ متخصصين، ويتناول الطالب في هذه المرحلة جملة من المواد النقلية والعقلية[4].

المبحث الثاني: الحياة الثقافية بفاس.

عمل سلاطين بنو مرين على تشجيع الحركة العلمية والثقافية في بلاد المغرب، حيث كانوا يجالسون أهل العلم والفقهاء في مجالسهم، خاصة عندما يعقدون المحاضرات والمناظرات كما عمل هؤلاء على تقريب الفقهاء إليهم حيث تشير المصادر التاريخية أن السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق (656-685هـ/1285-1286م)كان مكرما للصلحاء، مقربا للعلماء،قام

1 ابن ذيب عيسى وآخرون: **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العهد الوسيط**، دار القصبة للنشر، الجزائر،د.ط،2007، ص ص158- 159.

2 كمال السيد أبو مصطفى:المرجع السابق،ص113.

3 عبد العزيز الفيلالي:المرجع السابق،ج2/ص348.

4 عبد الجليل قريان: المرجع السابق،ص260.

هذا السلطان ببناء المدارس لطلبة العلم ووقّف عليها الأوقاف وأجرى عليهم بها المرتبات[1] وما يدل كذلك على اعتناء السلاطين المرنيين بالعلم وأهله هو سيرة السلطان أبو الحسن المريني(732-749هـ/1331-1348م)بحيث يذكر صاحب المسند أن هذا السلطان كان يختص بأهل العلم لمجالسته ومحاضرته ومشاورته ومشاركته، فيما يتقلده من الأمور الشرعية، وكان أبر الناس بأهل العلم وأعرفهم بقدرتهم، وإذا جاء على مسامعه بمن له قدم في العلم أقدمه على حضرته، وجعله من خواص أهل مجلسه وأجرى عليهم الجرايات[2].

تكمن مساهمة السلاطين في النهضة العلمية والثقافية خلال القرنين 8-9هـ/14-15م هو انتشار ظاهرة تأسيس المؤسسات التعلمية مثل المساجد والمدارس التي انتشرت بكثرة وجلبت إليها أنظار العلماء والطلبة من مختلف ربوع، بلاد المغرب الإسلامي،وسنركز هنا على المؤسسات التعليمية باعتبارها المظهر الهام للحياة الثقافية بفاس

ومن أهم المؤسسات والمراكز الثقافية التي كانت موجودة خلال القرنين 8-9هـ/14-15م، خاصة في مدينة فاس نذكر أهمها:

أ- المساجـــــد :

1- مسجد القرويين:

[1] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**،تح وتع جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،د.ط،1954، ج3/ص65.

[2] ابن مرزوق: المصدر السابق،ص260.

يقع هذا المسجد وسط المدينة له ستة أبواب رئيسية[1] كان هذا المسجد في الأصل جامعا صغيرا يطلق عليه جامع الشرفاء، أقامه إدريس الثاني إبان حكمه في عدوة القرويين في منتصف القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي(245هـ/859م)[2] عرف جامع القروين نشاطا ثقافيا وفكريا عبر تاريخه الطويل، كما عرف نشاطا مميزا في عصر بني مرين،حيث كثرت حوله المدارس والتي كانت مجهزة أحسن تجهيز بالنسبة لذلك العصر[3].

دعم المسجد في سنة(750هـ/1350م) بخزانة قيمة من الكتب أحدثها السلطان أبو عنان المريني وجعلها تحت تصرف الطلبة،وعين من يقوم بالاعتناء بهذه الكتب[4] وكانت تبتدئ الدروس في مسجد القرويين بعد الفجر بقليل وتنتهي بعد ساعة من شروق الشمس ولا تلقى الدروس صيفا إلا من منتصف الليل إلى الساعة الواحدة والنصف صباحا[5].

ومما يمكن الإشارة إليه بالنسبة لمسجد القرويين بفاس خلال القرن 8هـ/14م، هو انتشار ظاهرة كراسي العلم في هذا المسجد التي كان يشرف عليها كبار العلماء والأساتذة، حيث كانوا يلقون على الشعب دروسا تتعلق بأمور دينه وشريعته[6].

ومن بين هذه الكراسي نذكر:

[1] مارمول كربخال: المصدر السابق،ج2/ص146.
[2] رشيد خالدي: المرجع السابق،ص42.
[3] نفسه:ص46.
[4] علي الجزتاني: المصدر السابق،ص76.
[5] حسن الوزان: المصدر السابق،ج1، ص224.
[6] رشيد خالدي:المرجع السابق،ص43.

- كرسي سليمان الونشريسي 705هـ/1306م التفريع والمدونة بجامع الأندلس.
- كرسي أبي الحسن الصغير الزويلي علي بن محمد 719هـ/1319م لتدريس (تهذيب البراذعي).
- كرسي أبي الحسن علي الصرصري: أنشأه أبو عنان المريني وهو للتهذيب أيضا[1].

2- جامع فاس الجديد:

نسب هذا الجامع إلى السلطان أبي يوسف يعقوب(674هـ/1275م)[2] حيث أمر ببناء هذا المسجد سنة 677هـ/1276م، على يد أبي عبد الله بن عبد الكريم الحدودي وأبي علي بن الأزرق وآل مكناس ونفق فيه من مال معصرة مكناسة، ولم يخدم في بناء الجامع الكبير مع المعلمين إلا أسرى الروم الدين قدم بهم من الأندلس، وكان أول خطيب خطب به هو الفقيه المحدث محمد بن أبي زرع[3]؛ وهو مسجد مغربي أندلسي في الهيئة زود السلطان أبي يوسف المسجد بمنبر رائع و قيل أنه أنفق في بناء هذا الجامع ثمانية آلاف دينار ذهبيا[4].

3- جامع الحمراء:

[1] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ من بداية المرنيين إلى سقوط السعدين**، دار الرشاد، الحديثة، دار البيضاء د.ط،د.ت، ،م2/ص160..

[2] هوارية بكاي: **العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007- 2008، 132.

[3] أبي زرع: **الذخيرة**، المصدر السابق،ص162

[4] هوارية بكاي: المرجع السابق،ص133،أنظر كذلك: إبراهيم حركات، المرجع السابق،ص159.

بني هذا المسجد في مطلع القرن 8هـ/14م[1] من طرف السلطان أبو الحسن المريني (732-749هـ/1331-1348م) كان هذا المسجد يشبه مسجد العباد الذي أنشأه المرينيون في مدينة تلمسان من حيث زخرفته[2] اختلفت الروايات في أصل تسمية هذا المسجد حيث تروي بعضها أن امرأة حمراء أتت من تافلالت في عصر بني مرين كرست كل ثروتها لبناء هذا الجامع، لذلك سمي باسم الحمراء بفاس الجديدة[3].

4- جامع الزهر بفاس:

شيد هذا المسجد السلطان المريني أبو عنان(748-759هـ/1348-1358م) في فاس الجديدة[4] لهذا المسجد مئذنة عبارة عن برج مربع التخطيط طول ضلعها3.50م و ارتفاعها من أرضية المسجد حتى قمة الشرفات 16.58م مطموسة في جزئها الأسفل[5].

ومن بين المساجد التي أقامها السلطان أبي الحسن المريني مسجد الصفارين ومسجد حلق التمام، وكان كل واحد منهما غاية في الكبر والضخامة وصومعة كل واحد منهما غاية في الارتفاع الحسن[6].

1 روجي لوتورونو: **فاس في عهد بني مرين**، تر نيقولا زياد، مكتبة لبنان، بيروت،د.ط،1967، ص46.
2 رشيد خالدي: المرجع السابق،ص 45.
3 هوارية بكاي:المرجع السابق، ص133.
4 رشيد خالدي، المرجع السابقً،45.
5 هوارية بكاي، المرجع السابق،ص133.
6 ابن مرزوق، المصدر السابق،ص133.

وما يمكننا الإشارة إليه هو أن مدينة فاس خلال القرنين 8-9هـ/14-15م، كانت تضم عدد كبير من المساجد التي ساهمت في نشر الحركة العلمية والثقافية بالإضافة إلى المساجد التي أنشأها المرنيون في مدينة تلمسان[1].

ب-المدارس:

شهدت مدينة فاس خلال فترة تواجد المرنيين انتشارا كبيرا للمدارس مما دفع بابن مرزوق صاحب المسند إلى القول "**كان هذا الأمر غير معروفا بالمغرب حتى مجيء مولانا السلطان أبو الحسن المريني وقام بإنشاء بعض المدارس**"[2]، إلا أن هناك إشارات تشير إلى أنه كانت هناك بعض المراكز تشبه إلى حد ما المدرسة المرينية، فقد وجدت مراكز التعليم تشبه المدرسة في المغرب الأقصى خلال فترة الموحدين[3]؛ وقد ذكر حسن الوزان أن: « **في فاس أحد عشر مدرسة للطلاب جيدة البناء كثيرة الزخرف بالزليج والخشب المنقوش، بعضها مبلط بالرخام وبعضها بالخزف المايورفي وتحتوي كل مدرسة على عدة حجر، في هذه مائة حجرة أو أكثر وفي تلك أقل من هذا العدد وكلها من تأسيس مختلف ملوك بني مرين** » [4]ومن هذه المدارس نذكر:

1ابن مرزوق المصدر السابق،ص403،أنظر كذلك: حسن الوزان: المصدر السابق،ج1/ص223.

2 نفسه:ص405.

3 رشيد خالدي: المرجع السابق،ص46.

4 حسن الوزان:المصدر السابق،ج1/ص225.

1- مدرسة الحلفائيين:

أنشأت هذه المدرسة حوالي سنة 679هـ، على يد أبي يوسف يعقوب وهي أول ما بني من مدارس بني مرين في مدينة فاس[1] تقع هذه المدرسة بين جامع القرويين والوادي، ووسط دكاكين الصفارين [2].

2- **مدرسة الصهريج:**

شيدها السلطان أبو الحسن المريني سنة721هـ/1321م، توجد هذه المدرسة في عدوة الأندلس بالقرب من مسجد الأندلسين أخذت تسميتها من الصهريج المستطيل الموجود بفنائها[3] وهي فسيحة الرقعة جميلة البناء[4].

تحتوي هذه المدرسة على كتلتين رئيسيتين: أولهما المدرسة نفسها والثانية قاعة الوضوء التي يقارب حجمها ثلث المدرسة، يتوسط هذه المدرسة صحن مستطيل،تليه قاعة الصلاة جنوبا ويقع مدخل هذه القاعة مع المدخل الرئيسي للمدرسة[5] وقد كلف بناؤها أكثر من مائة ألف دينار[6].

1 إبراهيم حركات:المرجع السابق،156.

2 رشيد خالدي: المرجع السابق،ص47.

3 ابن مرزوق: المصدر السابق،ص405،أنظر كذلك: إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص157.

4 روجي لوتورنو: المرجع السابق،ص29.

5 العربي لقريز : **مدارس السلطان أبي الحسن علي مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا(دراسة أثرية وفنية)**مذكرة لنيل شهادة الماجيستير،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2000، 2001، ص35.

6 إبراهيم حركات: المرجع السابق،ص157.

3- مدرسة العطارين:

زبنيت هذه المدرسة سنة 723هـ/1323م على يد السلطان أبو سعيد عثمان، وقد تم البناء على يد الشيخ عبد الله بن القاسم المزوار بفاس، وحضر أبو سعيد وضع الحجر الأساس لبنائها واشترى لها السلطان عددا من العمارات وكان بها ما بين ثلاثين وخمسين بيتا[1] كانت تقوم بالقرب من جامع القرويين وسوق العطارين[2] تعد هذه المدرسة إحدى جواهر العمارة المرينية حيث كانت مزخرفة بالخشب المحفور والجبس المقرنص والفيشالي (الزليج)الدهون[3] وكان بها أساتذة نظاميون[4].

4- المدرسة المصباحية:

أو ما تعرف بمدرسة الرخام شيدت هذه المدرسة سنة 725هـ/1325م في عهد أبي الحسن المريني[5] تقع المدرسة بالقرب من جامع القرويين، وتزامن هذا مع بناء "مدرسة العباد" بتلمسان 746هـ/1347م[6] عرفت هذه المدرسة باسم العالم أبو الضياء مصباح بن عبد الله اليلصوتي،

1 إبراهيم حركات: المرجع السابق،ص157.
2 روجي لوتورنو: المرجع السابق،ص29.
3 نفسه،ص29.
4 إبراهيم حركات: المرجع السابق،ص157.
5 رشيد خالدي: المرجع السابق، أنظر كذلك:ابن مرزوق،المصدر السابق،ص406.
6 العربي لقريز: المرجع السابق،ص44.

أول المدرسين فيها[1] تحتوي على 117 غرفة وبقيت تأوي الطلبة حتى بداية القرن الماضي لكنها عانت كثيرا من الترميمات التي أفقدتها جمالها الأصيل[2].

5- المدرسة البوعنانية:

شيدها السلطان أبو عنان كما يطلق عليها اسم المدرسة المتوكلية كذلك وهو أحد ألقاب منشأها[3] يقول عنها حسن الوزان:« **تمتاز بروعة فائقة سعة وجمالا**[4] » وهي آخر مدارس بني مرين، خصص لها أحباسا عديدة منها حمام ومنزل مجاور له بمقابلة المدرسة ورحى بجاورها وفرن وإصطبلات ودكاكين بزنقة غاية القصر وحوالي أربعة وسبعين دكانا[5].

لم يكن التعليم بفاس خلال فترة تواجد المرنيين يختلف عن ما هو عند نظيرتها،حيث كان الصبيان يرسلون إلى الكتاب متى بلغوا سن الخامسة أو السادسة وكان هؤلاء يتعلمون القرآن كما يتلقون تدريجيا اللغة العربية ونحوها، وكانت قاعة التدريس تقع في جوار المسجد، بعد ذلك كان الطلبة ينتسبون إلى المدرسة[6].

1 إبراهيم حركات: المرجع السابق،ص157.
2 نفسه،ص158، أنظر كذلك ، العربي لقريز، المرجع السابق، ص44.
3 هوارية بكاي: المرجع السابق، ص138.
4 حسن الوزان: المصدر السابق،ج225/1.
5 إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص158.
6 روجي لوتورنو: المرجع السابق،ص169.

رتب بنو مرين في كل مدرسة أساتذة لمختلف العلوم وكانوا يتقاضون مرتبات حسنة وكان عندما يريد الأستاذ أن يلقي درسه يبدأ أحد الطلبة بقراءة النص، ثم يشرحه الأستاذ ويضيف إليه بعض تأويلاته الشخصية منبها إلى ما فيه من صعوبات[1].

وفي الأخير يمكن القول أن المدارس التي أسست بحاضرة تلمسان وفاس من قبل سلاطين الدولة الزيانية والمرينية، فضلا عن المساجد والجوامع التي ساهمت في ترسيخ جذور المذهب المالكي بالمغرب؛ ولكثرة إنشاء المدارس في العهد الزياني والمريني أدى ذلك إلى إعتراض بعض العلماء ومنهم العلامة الآبلي(757هـ/1356م) الذي قال في هذا الشأن:

« **إنما أخذ العلم كثرة التآليف وإنما أذهبه بنيان المدارس** »[2]

المبحث الثالث: التبادل الثقافي بين تلمسان وفاس

رغم الظروف السياسية التي كانت تشهدها بلاد المغرب خاصة الصراع المحتدم الذي كان قائم بين سلاطين بني عبد الواد وبني مرين، غير أنه لم يمنع من التبادل الثقافي بين الدولتين.

ترجع العلاقات الثقافية التي كانت قائمة بين الزيانيين والمرينيين إلى مجموعة من النشاطات العلمية والفكرية التي أثرت في الحياة الثقافية في الإقليمين، وأبرز وضوح لهذا التواصل الثقافي هي: الرحلة العلمية لعلماء الدولتين، وهذا راجع إلى المؤسسات و المراكز التعليمية(المدارس) التي تنافس في تشييدها سلاطين بني مرين والسلاطين الزيانيين في كل من حاضرتي تلمسان

1 حسن الوزان: المصدر السابق، ج2/ص227.

2 سيدي محمد النقادي: **إسهامات العلامة الآبلي التلمساني في الحياة الفكرية بحواضر المغرب**، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، 2011، ص190.

وفاس[1] كما ترك لنا السلاطين المرنيين آثارا لا تزال موجودة إلى حد الآن في مدينة تلمسان وذلك من خلال تشييدهم لبعض المدارس والمساجد في هذه المدينة (مدرسة العباد، سيدي الحلوي، مسجد المنصورة،) وهذا راجع إلى اهتمام ملوك بني مرين بالعلم وأهله.

كان لروح التنافس بين علماء تلمسان وفاس، خاصة ما يتعلق بالنوازل الفقهية ونقصد به التنافس في المجال العلمي، أي في الإجتهاد والتعقيب مثل النزاع الذي كان بين الإمام الونشريسي والقاضي الورياكلي، الذي طالب بالحصول على مرتبه كله من مدرسة الرخام المقابلة لباب الخصة من جامعة القرويين مع أن الورياكلي لم يدرس إلا زهاء ثلاثة أشهر، وانتصر أهل تلمسان للإمام وانتصر أهل فاس للقاضي.

لكن الحادثة التي أسالت مداد رجال الإفتاء وأثارت حماس رجال القضاء هي تلك التي استدعت رحيل نابغة من نبغاء تلمسان إلى فاس ونقصد به الآن أبا عبد الله بن الفتوح التلمساني، الذي انخرط في سلك طلبة المدرسة البوعنانية، ثم رشح لرياسة تدريس الفقه بمدرسة العطارين بفاس[2].

ومن بين العلماء الذين ساهموا في النهضة العلمية في بلاد المغرب نذكر بعضهم:

1- أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (680هـ/1281م):

1 هوارية بكاي: المرجع السابق،ص227.

2 عبد الهادي التازي:« **التنافس بين مملكة فاس ومملكة تلمسان في المجالات الصناعية والاجتماعية والعلمية** » محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الإسلامي منشورات وزارة الشؤون الدينية، (1- 10رجب 139595هـ/10- 19يوليو 1975م)،د.ط، م1/ ص61.

ولد ونشأ بتنس، انتهت إليه رياسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب كلها، حيث كانت ترد عليه الأسئلة من تلمسان وبلاد إفريقيا كلها، استدعاه السلطان يغمراسن للورود على تلمسان فيمتنع ويرد زائر حيث يقيم أشهر وينصرف إلى مكان إقامته،(تنس)[1] ثم استوطن بعد ذلك تلمسان وانتفع به الخلق وإليه الرحلة شرقا وغربا، زار أبو إسحاق مدن إسلامية عديدة حيث لقي الناصر المشدالي والإمام القرافي وغيرهما من علماء المشرق والمغرب[2] زار مدينة فاس وكان في كل زيارة يقوم بها إلى هذه المدينة يتحلق حوله الطلبة ويطلبون منه دروسا في الحديث وكان من الذين يداومون على حضور مجلسه عالم فاس وقتئذ أبو الحسن الصغير.

له شرح كبير على كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر، في عشرة أسفار ضاع في حصار تلمسان وتقييد على الإرشاد[3].

2- أبو عبد الله محمد النجار(749هـ):

محمد بن يحي بن علي أبو عبد الله ابن النجار التلمساني، من كبار علماء تلمسان يطلق عليه اسم "شيخ التعاليم" أخذ العلم عن أبي عبد الله الآبلي ثم رحل إلى المغرب فلقي بمدينة

[1] التنسي: المصدر السابق، ص09، أنظر كذلك: أحمد بابا التنبكتي(963هـ-1036م): **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**،اشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الصرامة،منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس،د.ط، د.ت، ج1/ص38.

[2] التنبكتي: المصدر السابق،ص38، أنظر كذلك: محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة،د.ط، 1349، ج1/ص218.

[3] عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة النويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، ط2/ 1980، ص ص84، 85.

فاس جماعة كإمام التعاليم محمد ابن الهلال شارح المجسطي،[1]حيث ظهرت موهبته في علم النجامة، وأظهر قدرا كبيرا من العلم في هذا الميدان ثم رجع إلى تلمسان وهو يحمل معه علم كبير ووافر، جعله ينال مكانة وحضوة هامة في البلاط الزياني على عهد السلطان أبي تاشفين عبد الرحمان الأول(718-737هـ/1318-1337م)، فبعد سيطرة أبو الحسن على تلمسان نظمه في جملته وحضر معه إفريقية وتوفي هناك بالطاعون[2].

3- ابنا الإمام:

أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله وأبو موسى عيسى،ابنا الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام،من أهل البرشك غادرا مسقط رأسيهما بعد وفات والدهما على يد الوالي زيري بن حمادة المكلاتي[3]رحلا إلى تونس في أواخر المائة السابعة، فأخذ بها عن ابن الجماعة وابن العطار و اليفرني[4] ثم ذهبا إلى المغرب وأخذا عن شيوخ فاس وتفقها هناك على يد أصحاب أبي عبد الله شعيب الدكالي[5]، ثم عادا إلى المغرب الأوسط يبثان العلم هناك بعد امتناع البرشك عليهما، وقد أثنى عليهما السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول، واغتبط بهما وبنى لهما المدرسة المعروفة بهما في تلمسان[6].

---

[1] ابن القاضي: المصدر السابق،ص302، أنظر كذلك: المقري التلمساني: المصدر السابق،ص ص 236- 237.

[2] نفسه:ص302،أنظر كذلك: عادل النويهض، المرجع السابق، ص82.

[3] محمد بن محمد مخلوف:المصدر السابق ج1/ ص ص219- 220، أنظر كذلك: محمد الطمار: **تاريخ الادب الجزائري**، تقديم أ.د عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،د.ط، 2006، ص209.

[4] نفسه، ص209، أنظر كذلك: المقري التلمساني: المصدر السابق، ج5/ص215.

[5] محمد الطمار: **تاريخ الأدب الجزائري**،المرجع السابق،ص209.

[6] ابن مريم: المصدر السابق، ص126.

إلا أن التواصل الثقافي بين تلمسان وفاس لم يقصر فقط على انتقال علماء تلمسان إلى فاس بل قام عدد لا بأس به من علماء المغرب الأقصى بزيارة المغرب الأوسط ومدنه الثقافية مثل تلمسان وبجاية،اللتين كانتا مطلب ومقصد علماء كثيرون واللذين استقر بعضهم لفترات تاريخية معينة[1].

ومن هذا يمكن القول أن تأسيس المراكز التعليمية في كل من مدينة تلمسان وفاس واعتناء السلاطين بهذه المنشآت الثقافية أدى إلى نمو العلاقات الثقافية بين الدولة المرينية والزيانية في ذلك الوقت رغم الظروف السياسية هناك والصراع الدائم بينهما، فلم يؤثر على العلاقة الثقافية بين الدولتين وازدهار الإشعاع الثقافي لتلك المدينتين.

[1] رشيد خالدي: المرجع السابق،ص55.

الفصل الثاني

عوامل رحلة علماء تلمسان إلى فاس

- المبحث الأول: الرحلة في طلب العلم
- المبحث الثاني: رحلة الاستقرار

المبحث الأول: الرحلة في طلب العلم

قال الله تعالى في محكم تنزيله: « **وَمَا كَانَ المؤمِنُونَ لِيَنْفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٍ لِيتَفَقَهُوا فِي الدّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**» [1]

اهتم المسلمون منذ العهود الأولى بالإسلام بالرحلة في طلب العلم، لما له من قيمة كبيرة في التحصيل والتكوين العلمي، فأقبلوا على الإرتحال والتنقل بين الحواضر والمدن رغبة فب طلب العلم، حيث عدت الرحلات العلمية، ورحلة ركب الحجيج من أهم سيمات الثقافة العربية الإسلامية، وبالرغم من أن هذه الرحلات قد تحكمت فيها ظروف سياسية في بعض الأحيان، إلا أن الرغبة الجامحة للعلماء في تنمية القدرات العلمية وأخذ أو منح الإجازات صداقات جديدة بين العلماء، جعلها عاملا من عوامل نمو ونشاط الحركة الفكرية والعلمية [2]

فالقرآن الكريم اهتم بهذا الشأن في قوله تعالى:« كما جاء في الحديث النبوي الحث في طلب العلم قوله صلى الله عليه وسلم:« **من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**[3] »

ولقد عمل سلاطين بني زيان وفقهاء مدينة تلمسان على تمتين العلاقات مع أهل المغرب

---

[1] سورة التوبة، الآية122.

[2] عقبة السعيد: **الحياة العلمية ببجاية خلال القرن 7ه/13م من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من المائة السابعة لأبي العباس أحمد الغبريني،(ت 704ه/1304م)**، رسالة ماجيستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،2008- 2009، ص61.

3 **صحيح مسلم:6/1381**

خاصة والأندلس والمشرق على وجه العموم من خلال تبادل الرسائل الديوانية والإخوانية [1] فكانت الرحلة إلى المشرق من أجل القيام بفريضة الحج، أدّى هذا إلى التلاقي الفكري بين علماء تلمسان ونظرائهم من حواضر الدول الإسلامية [2] فلم يعرف العلماء وحملة العلم الإستقرار بمكان معين بل جابوا الأقطار وقصدوا المراكز الثقافية التي كانت تغص بالعلماء[3]« فلم يظهر كتاب لإمام إلا وسارع إليه طلاب العلم ليقرؤه عليه بغية الإنتماء وتحقيق إسناده ونسبته إليه، وليتمكن طالب العلم من الإستفادة بتميز الإصطلاحات بعد لقاء العديد من شيوخ العلم لما يراه من إختلاف طرقهم في البلاد المختلقة التي يرحل إليها» [4].

وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون:"**فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لإكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشائخ ومباشرة الرجال**"[5] والنماذج التي سنوردها تمثل القليل من عدد الشيوخ والعلماء التلمسانيين الذين تحملوا مشقة الترحال بين مختلف الأقطار إلى أن أصبحوا علماء وشيوخ ذو أثر كبير في إثراء الجانب الفكري والثقافي خلال العهد الزياني ومن هؤلاء نذكر:

1- أبو عبد الله الباروني(ت734هـ/1334م):

[1] هادي جلول: « **الرحلة إلى طلب العلم في تلمسان في العهد الزياني:(من القرن 8إلى 9هـ/13إلى15م)** » دورية كان التاريخية،العدد الخامس والعشرون، سبتمبر، 2014،ص136.

[2] نفسه، ص136.

[3] الحسن الشاهدي: **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**، منشورات عكاظ، 1990، الرباط، ج1/ص79.

[4] هادي جلول: المرجع السابق، ص135.

5 عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق،ج1/ص745.

أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد اليحصبي المعروف بابن الباروني من أعلام فقهاء المذهب المالكي في بلاد المغرب الأوسط، وأصله من مدينة تلمسان ارتحل إلى المغرب الأقصى حيث نزل بمدينة فاس أخذ العلم عن أبي الحسن الصغير وأبي زيد الجزولي وأبي زيد الرجراجي ثم شد الرحال إلى الأندلس وقد ذكر صاحب النفح:« قدم علينا من الأندلس إلى أن مات سمعته يقول: البقر العدوية كالإبل المهملة في الصحراء، لا يجوز أن تباع بالنظر إليها لكن بعد أن تمسك و استولى عليها توفي رحمة الله عليه بتلمسان في 13شوال 734هـ » [1]

2- أبو العباس أحمد ابن مرزوق (681-741هـ/1282-1341م):

أبو العباس أحمد ابن أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن مرزوق فقيه مالكي من الصلحاء الزهاد، ولد سنة 681هـ/1282م أصله من تلمسان التي نشأ فيها[2] أخذ الفقه في هذه المدينة من الفقيهين الأخوين أبي زيد وأبي موسى ابني الفقيه العالم الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام ثم ارتحل إلى المغرب الأقصى، حيث نزل بمدينة فاس التي أخذ فيها العلم والفقه من الشيخ الولي يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي وأخذ العلم كذلك عن العالم أبي الحسن الصغير والفقيه أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي، والفقيه أبي محمد خلف الله والفقيه

1 التنبكتي: المصدر السابق،ص388، أنظر كذلك، المقري: نفح الطيب، ج5/ 236.

2 عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر.

أبي إسحاق إبراهيم وغيرهم من العلماء الذين كانوا في مدينة فاس، وكان هذا الشيخ رجلا صالحا زاهدا في الدنيا ورعا، حج بيت الله توفي بمكة المكرمة[1].

3- أبو العباس الزواوي (ت750هـ/1349م):

أحمد بن محمد بن علي الزواوي، شيخ القراء بالمغرب في وقته محدث من فقهاء المذهب المالكي بالمغرب، رحل في طلب العلم إلى المغرب الأقصى حيث قرأ على مقرئ فاس علي بن سليمان القرطبي، ومالك ابن المرحل ذكره ابن خلدون قال:« **هو شيخ القراء بالمغرب أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس، روى عن ابن رشد وكان إماما في القراءات لا يجاري له صوت من مزامير آل داوود** » [2]

4- أبو عبد الله التميمي(ت756هـ/1355م):

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي عمر أبو عبد الله التميمي من أهل تلمسان وأصل سلفه من الأندلس من بيت أصالة وكان والده محمد من أهل العلم درس العلوم بتلمسان وافنى بها، وولي قضاء تلمسان لسنوات عدة كما ولي قضاء الجماعة في بعض بلاد إفريقية[3]حيث كان ملازما لأمير المؤمنين المتوكل على الله أبي العنان المريني(749-759هـ/1348-1358م) في الصحبة بتلمسان قبل اعتلاء هذا الأمير عرش بني مرين، فلما بويع بعد وفاة أبيه وعاد إلى فاس اصطحب معه أبو عبد الله التميمي وجعله حاجبا له وصاحب علامته، فنال حضوة لديه وثقة

[1] يحي ابن خلدون: المصدر السابق،ج1/ص ص 49- 50.

[2] أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص92، أنظر كذلك:**جدوة الاقتباس**،ص122، معجم أعلام الجزائر،ص161.

[3] عادل نويهض:المرجع السابق،ص84.

واسعة فقلده خطة السيف ثم أسند إليه ولاية بجاية فإستمر واليا عليها إلى ان وافته المنية سنة 756هـ/1355م، ونقل جثمانه إلى تلمسان حيث دفن بها[1].

5- أحمد ابن الحسن المديوني التلمساني(ت768هـ/1367م):

أحمد بن الحسن بن سعيد المديوني، جد الإمام ابن مرزوق الحفيد لأمه، نشأ بتلمسان وأخذ العلم فيها عن أبي الإمام، قال عنه ابن مرزوق الحفيد كان جدي هذا قاضي تلمسان، فقيها محدثا صالحا، قاضيا عادلا رحل إلى بلاد المشرق قبل سنة 739هـ/1338م، حيث إلتقى بأكابر العلماء مثل جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الشافعي وغير واحد من أعلام مصر والشام، إستعمله أبو الحسن المريني (732-749هـ/1339-1348م) في الزكاة وسماع الشكاة إلى أن ولي قضاء تلمسان في عهد السلطان أبو عنان المريني، واستمر في هذه الوظيفة إلى ان وافته المنية[2].

6- إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني (ت805هـ/1404م):

يعرف بأبو إسحاق وهو أحد شيوخ الإمام ابن مرزوق الحفيد، يقول عنه ابن صعد في كتابه" النجم الثاقب" كان هذا الولي أحد من أوتي الولاية صبيا وصل رئاسة العلم والزهد مكانا عليا صاحب الكرامات المأثور، أصله من صنهاجة المغرب قرب مكناسة، بها ولد ونشأ

[1] أبي مريم: المصدر السابق، ص228،أنظر كذلك: أبي العباس أحمد بن محمد المكناس الشهير بابن القاضي(960هـ/1025م) **درة الحجال في أسماء الرجال**،تح د.محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1391هـ/1971م، ج2/ص265.

[2] أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص105،أنظر كذلك: **معجم أعلام الجزائر**،ص65.

فلما كبر طلب العلم فأخذه من فاس عن جماعة من العلماء كالشيخ موسى العبدوسي[1] وشيخ التعاليم الآبلي، وقرأ كثيرا على العلامة أبي عبد الله الشريف التلمساني ثم إنتقل إلى المدرسة التاشفنية لإكتمال تحصيله العلمي فقرأ بها على يد الشيخ العلامة سعيد العقباني كان يحب مجالسة أهل العلم وكان على دراية بأخبار العلماء والصالحين المتقدمين والمتأخرين توفي حوالي سنة 805هـ/1404م، وحضر جنازته السلطان الواثق ماشيا على قدميه، ودفن بروضة آل زيان من ملوك تلمسان[2].

المبحث الثـــاني: رحـــــلة الإستـــــقرار.

كان أثر تشجيع سلاطين بني مرين للعلم والعلماء واحتفاءهم بهم إلى إرتحال كثير من كبار الشيوخ والعلماء إلى بلاد المغرب الأقصى قادمين من المغرب الأوسط[3]؛ لكن قبل التحدث عن هؤلاء العلماء يجب معرفة الأسباب التي أدت إلى رحلتهم واستقرارهم خارج موطنهم الأصلي.

تضافرت مجموعة من العوامل والأسباب إلى هجرة وتنقل علماء تلمسان إلى فاس خاصة الأسباب السياسية والعلمية البحثة، ومن بين العلماء الذين العلماء الذين حكمت عليهم هذه الظروف وكانت سببا في هجرتهم أمثال: **ابن خميس التلمساني(645-768هـ/1247-**

[1] موسى العبدوسي (ت776هـ/1374م)موسى بن محمد بن المعطي العبدوسي، مدرس وعالم من أهل فاس، كان مجلسه بالمدينة من أعظم المجالس يحضره الفقهاء والمدرسون والصلحاء،تعرض للسجن، أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص ص 604- 605.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 64 -65.

[3] ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص130.

1309م)محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد الحجر، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الخميس ولد ونشأ بتلمسان وأخذ العلم عن مشيختها، حيث كان أديبا وناثرا وشاعرا.

كتب بتلمسان عن ملوكها، ثم فر منهم خوفا لبعض ما يجري بأبوابهم نزل بسبتة وأقام بها مدة ومدح رؤساءها من بني العزفي ثم جاز البحر إلى الأندلس بحضرة غرناطة في أواخر سنة 703هـ في جوار الوزير أبو عبد الله ابن الحكم واتقر هناك إلى أن توفي بها سنة 708هـ/1309م.[1]

أما **العلامة الآبلي**(689-757هـ/1282-1356م) بعد ان أثار نشاطه إنتباه السلطان أبي حمو موسى الأول،طلب منه أن يشرف على ضبط أموال الخزينة، لكن الآبلي كان لا يرغب في مثل هذه الوظائف فقرر الفرار من تلمسان ومن هذا المنصب الذي عُرض عليه، وهذا ما حدث حيث نزل مدينة فاس وبقي هناك إلى أن توفي سنة757هـ/1356هـ[2].

[1] جلال الدين غبد الرحمان السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، (ت919هـ)تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1399هـ - 1979،ج1/ ص201، أنظر كذلك:شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، أنظر كذلك:**أزهار الرياض في أخبار عياض**، حققه وعلق عليه،مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ،د.ط،1359هـ/1940م، ج2/ص ص 301-302.

[2] ميدي محمد نقادي: المرجع السابق، ص ص 136- 137، أنظر كذلك:محمد مكيوي، **العلاقات السياسية والفكرية والمغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول**،633هـ1236م/737هـ - 1337م، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفنون جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،1428،1427هـ/ 2007-2008م، ص189.

ولم تقتصر الرحلة على هاذين العالمين فقط فيوجد بعض من علماء مدينة تلمسان لفتوا انتباه السلاطين من بني مرين إلى جلبهم لحضرة الدولة المرينية بفاس ومن هؤلاء محمد بن محمد **المقري القريشي التلمساني**(ت759هـ/1359م)حيث اصطحبه السلطان المريني أبو عنان، وولاه قضاء الجماعة[1].

ومن بين العلماء الذين رحلوا أيضا بسبب للظروف السياسية نذكر:

أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي التي كانت رحلته من تلمسان إلى فاس جراء موقفه من أمراء بني زيان الذي لم يكن مؤيد لسياستهم، عكس بعض علماء عصره، وقد صرح في كتابه المعيار أن شر العلماء هم اللذين يتقربون من سلاطين الدول[2].

قد ساهم هؤلاء العلماء في تنشيط الحياة الثقافية والعلمية في المغرب الأقصى ومن أبرز هؤلاء العلماء والشيوخ نذكر:

1- أبو العباس الزواوي(ت750هـ/1349م):

أطلق عليه اسم شيخ القراء بالمغرب، اخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس ونبغ فيها[3] إشتغل التعليم في فاس فأخذ عنه خلق كثير من أهل المدينة في علم القراءات وكان لا يجارى في ذلك، وكان من حسن صوته يصلي بسلطان وقته[4]وكان الشيخ أبو العباس الزواوي من جملة

[1] ابن القاضي: **جدوة الاقتباس**، المصدر السابق،ص298.

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ص32، أنظر كذلك: مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، مدن الغرب، دار الحكمة،د.ط، 2007، الجزائر، ج4/ص96.

[3] ابن القاضي: **جدوة الإقتباس**، المصدر السابق،ج1/ص122.

[4] نفسه،ص122.

من انتظم في المجلس العلمي للسلطان الحسن المريني كان يجالسه مع غيره من العلماء وقد ترك كثيرا من المصنفات في القراءات والعربية والتي إنتفع بها خلق كثير من علماء وطلبة العلم بالمغرب الأقصى[1].

2- أبو عبد الله محمد عبد النور الندرومي(ت749هـ/1347م):

أبو عبد الله محمد بن عبد الله عبد النور من أعمال ندرومة[2] تولى قضاء مدينة فاس وقاضي عسكر السلطان أبي الحسن المريني(732-749هـ/1331-1348م) أبرز في الفقه على مذهب مالك تفقه فيه على الإمامين العالمين الأخوين أبي زيد وأبي موسى ابني الإمام، وكان من جملة صحتبهما، ولما استولى السلطان أبو الحسن المريني على تلمسان سنة(737هـ/1336م) واحتفى بالعالمين الجليلين ابنا الامام، ونظرا لمكانتهما العلمية البارزة وتقدير السلطان المريني لهما طلب منهما السلطان أن يختارا له من ينظمه في فقهاء مجلسه فأشار عليه بابن عبد النور الندرومي فأدناه وقربه مجلسه وولاه قضاء عسكره ولم يزل في جملته إلى أن هلك بالطاعون في تونس[3].

---

[1] عبد الله مرابط الترغي: **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها، تطورها، قيمتها العلمية** ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تيطوان،ط1/، 1420هـ/1999م، ص615.

[2] ندرومة: أسس هذه المدينة الرومان قديما عندما كانوا يحكمون المنطقة، وبنوها على بقعة واسعة في سهل بعيدة بنحو ميلين من الجبل واثني عشر ميلا عن البحر، م، ويمر بها نهر قليل الاهمية، الحسن الوزان: المصدر السابق،ج1/ص13.

[3] المقري التلمساني: المصدر السابق،ج1/ص ص235- 236، أنظر كذلك:**نيل الإبتهاج**،ص 405،ابن القاضي:**درة الحجال**، المصدر السابق، ص ص 136- 137.

3- الأبـــــــلي (681-757هـ/1281-1356م):

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أحمد الآبلي التلمساني، هو الإمام العلامة أصله من الأندلس من أهل آبله[1] من بلاد الجوف، نشأ بتلمسان، برع مبكرا في علم المنطق، وأهله ذلك لأن يكون مدرسا رغم صغر سنه فرّ سنة(700هـ/1302م) من تلمسان عندما حاصرها جيش بني مرين ثم توجه لأداء فريضة الحج، وفي طريقه مكث بالقاهرة واتصل بعلمائها ومشايخها منهم العلامة ابن الدقيق العيد، وفي سنة (710هـ/1314م) إرتحل إلى مراكش حيث نزل على الإمام ابن البناء شيخ معقول ومنقول المبرز في التصوف فلازمه وأخذ عليه هذه العلوم[2] ثم نزل مدينة فاس عند شيخ التعاليم خلوف المغيلي اليهودي، وقد استغل الآبلي قربه من خلوف المغيلي في الزيادة والتحصيل في العلوم العقلية[3].

وبعد استقراره بمدينة فاس شرع في إعطاء الدروس للطلبة فذاع صيته وبرزت موهبته وأصبح يحظي بمكانة مرموقة بين أقرانه من المشايخ والعلماء والطلبة، حتى داخل البلاط المريني وأطلق عليه في هذه الفترة اسم « عالم الدنيا » وعندما كان السلطان المريني أبو الحسن (732-749هـ/1331- 1348م)يحب العلم والعلماء ويزين بهم مجالسه فعندما سيطر هذا الأخير على مدينة تلمسان سنة 737هـ/1336م، وإلتقى بالعالم الجليل أبو موسى ابن الإمام، حيث أثنى هذا الأخير على الشيخ الآبلي وأشار إليه بالعلم ورجاحة العقل وإلمامه الكبير بالعقليات

[1] آبـلة: اسم جبل قرب غرناطة وحصن ابله بضمه فكسر فسكون في نواحي قرطبة، ابن مريم: المصدر السابق،ص214.
[2] نفسه، ص215،، أنظر كذلك: المقري: **نفح الطيب**،ج5/ص 244.
[3] ابن القاضي: **جدوة الاقتباس**، المصدر السابق،ص304.

فطلب منه أبو الحسن موافاته في تلمسان حيث نظمه في جملة العلماء بمجلسه[1] كون جيلا من العلماء الكبار في المغرب من أمثال عبد الرحمان ابن خلدون وأخيه وابن مرزوق الخطيب والمقري الكبير، وأبي عبد الله الشريف وسعيد العقباني وغيرهم[2].

4- أبو عبد الله محمد بن محمد المقري التلمساني (ت759هـ/1358م):

محمد بن محمد أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمان القرشي المقري[3] التلمساني، أبو عبد الله باحث وأديب و قاض من كبار فقهاء المذهب المالكي في وقته، وشيخ لسان الدين ابن الخطيب، وعبد الرحمان ابن خلدون، ولد ونشأ بتلمسان وتعلم بها[4] حيث أخذ العلم عن ابني الإمام وابنأبي عمران موسى المشدالي، ثم سافر إلى تونس وأخذ العلم بها، ثم ارتحل إلى بلاد المشرق لأداء فريضة الحج حيث إستغل ذلك في لقاء العلماء والمشايخ وقتئذ في كل من مصر ومكة والمدينة ودمشق، ثم عاد إلى مدينة تلمسان وبعد مدة شد الرحال نحو بلاد المغرب الأقصى ومنه إلى بلاد الأندلس حيث انتهت الرحلة به في مدينة غرناطة، ثم عاد من جديد إلى المغرب الأقصى وانقطع للإقراء وخدمة العلم[5] ولما ولي السلطان أبو عنان المريني(749-

[1] أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق،ص412.

[2] نصر الدين بن داود: **الحياة الفكرية والتعليمية بتلمسان من خلال علماء بني مرزوق من ق 7هـ/13م إلى القرن10هـ/16م**، كنوز للإنتاج والتوزيع، تلمسان،د.ط،2011، ص14.

[3] المقري: نسبة لقرية مقرة بين القيروان والزاب، ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق،ج2/ ص43.

[4] أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص420.

[5] ابن مريم: المصدر السابق، ص ص 154 155، أنظر كذلك:فافة بكوش: أبو عبد الله المقري (ت759هـ)**ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان،1432-1433هـ/2011-2012م، ص 81.

759هـ/1348-1358م)إمارة بني مرين ولاه قضاء الجماعة بفاس فكان مثالا للقاضي النزيه، الذي لا يخاف في الله لومة لائم، فأصبح الجميع يشهد له بالورع والعدل وإقامة الحق، وقد بنى له أبو عنان المريني الندرسة المتوكلية الشهيرة بالطالعة الكبرى ثم إعتزل القضاء ورحل إلى الاندلس حيث توفي هناك[1].

5- الشريف التلمساني (ت710-771هـ/1310-1370م):

محمد بن أحمد بن علي بن يحي الإدريسي الحسيني المكنى أبا عبد الله ويعرف بالعلوي نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان تسمى العلويين، باحث من أعلام المذهب المالكي، إنتهت إليه امامته بالمغرب نشأ بتلمسان وأخذ العلم عن مشيختها[2] حيث لازم ابنا الإمام مدة من الزمن حيث تفقه عليهما في الفقه والأصول والكلام فنال حظا وافرا وأخذ العلم كذلك عن القاضي أبي عبد الله بن هدية القرشي، والولي الصالح الحجاجي وعمران المشدالي، ولازم شيخ التعاليم الآيلي كثيرا وانتفع به وأخذ أيضا عن أبي عبد السلام التونسي والعالم السطي بمدينة فاس وغيرهم من كبار الشيوخ والعلماء[3]؛ ارتحل إلى تونس سنة740هـ/1339م، حيث حظي بمكانة رفيعة ومرموقة وتصدى للتدريس هناك فبث العلم وملأ به المغرب، ونظرا لشهرته العلمية وقتئذ قربه منه سلطان المغرب أبو عنان المريني حيث أصبح من خواص مجلسه، وبقي

[1] يحي ابن خلدون: المصدر السابق،ج1/ص58، أنظر كذلك: **جدوة الاقتباس**، ص ص298، 299، درة الحجال:ص ص 43- 44.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص146.

[3] أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص ص430، 431.

ملازما لهذا السلطان مدة في مدينة فاس حيث إنتفع به العلماء وطلبة العلم وكان من جملة العلماء في مجلس السلطان[1]فتبرم الشريف التلمساني من الغربة في المغرب الأقصى وبدأ يحن للعودة إلى مدينة تلمسان وعندما وصل خبر ذلك إلى مسامع السلطان أبو عنان غضب لذلك فأصدر أوامره باعتقال الشريف التلمساني وفي سنة 756هـ/1355م أطلق السلطان صراحه فوجه إليه سلطان المغرب الأوسط أبو حمو موسى الثاني(760-791هـ/1359-1389م)دعوة يدعوه فيها إلى القدوم إلى تلمسان فلبى الشريف التلمساني دعوة أبو حمو موسى الثاني ونزل مدينة تلمسان لأنه كان شخصية علمية بارزة فقد حظي بإستقبال مشهور من قبل السلطان الذي زوجه إحدى بناته وبنى له مدرسة أقام يدرس فيها، إلى أن توفي سنة771هـ[2].

6- ابن مرزوق (710-781هـ/1311-1380م):

محمد بن أحمد بن محمد مرزوق، العجسي التلمساني شمس الدين يكنى أبو عبد الله الشهير بالخطيب والجد الرئيس، فقيه من كبار المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي، تجاوزت شهرته أرجاء بلاد المغرب في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر ميلادي، ولد ونشأ بمدينة تلمسان سنة710هـ/1311م وأخذ العلم فيها عن المنصور المشدالي وإبراهيم بن عبد الرفيع، ثم إرتحل مع والده إلى بلاد المشرق ونزل بالحجاز سنة 718هـ/1318م، وسمع هناك من

[1] التنبكتي: المصدر السابق، ص ص 430- 431.

[2] ابن مريم:المصدر السابق، ص166، أنظر كذلك: **درة الحجال**،ج2/ ص269.

الشيخ ثم زار فيما بعد بلاد الشام ومصر فأخذ عن عدد لا بأس به من العلماء[1]، ثم قفل راجعا إلى بلاد المغرب حيث نزل في مدنة مثل حاضرة بجاية وتونس وفاس، فأخذ وسمع من مجموعة من العلماء المشهورين وقتئذ وقد قيد ابن مرزوق رحلته هذه في كتاب سماه " عجالة المستوفر في ذكر من سمع من المشائخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز" وفي سنة 737هـ/1333م نزل بالعباد بدعوة من والده وصَاحَبَ ذلك حصار السلطان المريني[2]،وخلال هذه الأثناء كان ابن مرزوق ملازما لإبن الإمام وعلماء آخرين وحضر مع السلطان أبو الحسن المريني(732-743هـ/1331-1348م) واقعة طريف سنة 740هـ/1339م بالأندلس كما إستعمله السلطان في السفارة إلى صاحب قشتالة النصراني سنة 748هـ/1347م حيث عقد معه الصلح وافتك منه الأسرى[3].

ظل ابن مرزوق ينتقل في بلاد المغرب الأوسط والأقصى نتيجة اضطراب الحياة السياسية وقتئذ خاصة بين المرينيين والزيانيين مما جعله في كثير من الأحيان يتعرض لمضايقات من هذا السلطان أو ذاك فقرر شد الرحال إلى بلاد الأندلس حيث ولي الخطابة بجامع الحمراء بمدينة غرناطة[4] عندما تمكن أبو عنان (748-759هـ/1347-1358م)من السيطرة على عرش بني مرين، أرسل إليه من يدعوه ليحضر بين يديه ويكون من خواص مجلسه والمقربين من

[1] عبد الله مرابط الترغي: المرجع السابق،ص 617.
[2] أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص452.
[3] ابن مرزوق: المصدر السابق،ص24.
[4] عادل نويهض:المرجع السابق،ص 289.

حضرته وكان ذلك حوالي سنة 754هـ/1353م إلا أن الأمور بدأت تسير في غير صالح، حيث بدأت الدسائس تحاك ضده في بلاد المريني وبسبب وشاية كاذبة تدهورت العلاقة بينه وبين السلطان أبي سالم المريني(760-762هـ/1359-1367م) غير أنه لم يسلم ثانية من هذه الدسائس فقرر السفر إلى تونس حيث نزل في كنف السلطان أبي إسحاق الحفصي فأكرم وفادته وولاه الخطابة بجامع الموحدين وفي سنة 770هـ/1369م إرتحل إلى مصر حيث نزل مدينة الإسكندرية ثم القاهرة، ولما وصل خبره إلى مسامع السلطان الأشرف ولاه الوظائف العلمية والذي إستمر فيها إلى أن وافته المنية[1].

لإبن مرزوق مصنفات كثيرة منها" شرح عمدة الأحكام" وشرح الشفاء و"شرح الأحكام الصفرى" و"إيضاح المراشد فيما إشتمل عليه الخلافة من الحكم والنوافذ" و "المفاتيح المرزوقية" وكتاب" المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن"[2].

7- أبو علي الونشريسي (714_788هـ/1324-1386م):

الحسن بن عثمان بن عطية التجاني، الشهير بأبي علي الونشريسي، قاضي أديب وشاعر، من فقهاء المالكية في بلاد المغرب، أصله من مدينة توجين بالمغرب الأوسط، رحل جده عطية إلى المغرب الأقصى وسكن بحوز مكناسة، وولد صاحب الترجمة بتاوريرت، وأخذ العلم من خاتمة محدثي المغرب أبي بركات بن الحاج البلقيقي وغيره من العلماء، ولي قضاء فاس

[1] ابن القاضي: درة الحجال،ج2/ ص275.

[2] ابن مريم: المصدر السابق، ص ص184، 185، أنظر كذلك **جدوة الاقتباس**،ج2/ ص ص225، 226.

وقضاء مكناسة وقضاء سلا ثم ترك مهنة القضاء وتفرغ للتدريس والإقراء بجامع القرويين ثم ذهب إلى الحج، وبعد إتمامه للفريضة عاد من جديد إلى مدينة فاس التي توفي فيها[1].

8- أبو الحسن علي الخزاعي التلمساني (ت789هـ/1387م):

علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود أبو الحسن ابن ذي الوزارتين، الخزاعي، مؤرخ وأديب وشاعر وكاتب، ينحدر أصله من أسرة أندلسية انتقلت إلى بلاد المغرب الأوسط، حيث كانت هذه الأسرة مشهورة في العلم والسياسة والقضاء[2]، ولد ونشأ في مدينة تلمسان في كنف أبيه محمد الخزاعي الذي كان كاتبا للأشغال السلطانية لدولة بني عبد الواد أخذ العلم عن أبي البركان البلقيقي والخطيب أبي عبد الله ابن مرزوق التلمساني، وغيره من أعلام تلمسان، ثم اشتغل بالكتابة السلطانية في تلمسان بأمر من السلطان أبو سعيد عثمان(749-753هـ/1348-1352م)ثم انتقل إلى فاس حيث ولاه السلطان أبو عنان المريني(748-759هـ/1347-1358م) خطة القلم الأعلى والتي استمر فيها إلى أن توفي، أخذ عنه عدد من العلماء خاصة في بلاد المغرب الأقصى مثل: أبو زكرياء السراج وأبو الوليد ابن الأحمر وغيرهما، وله مؤلفات منها "تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله

[1] النقري التلمساني: المصدر السابق، ج5/ ص352، أنظر كذلك: **نيل الإبتهاج**، ص158، معجم أعلام الجزائر ص ص 244، 145.

[2] ابن القاضي: **جدوة الاقتباس**،المصدر السابق،ص189.

عليه وسلم من الحرف والبضائع والعمالات الشرعية" ألفه للسلطان المتوكل على الله أبي فارس موسى بن أبي عنان المريني سنة 786هـ/1384م قبل وفاته بثلاث سنوات[1].

9- إبراهيم بن الإمام التلمساني (ت797هـ/1394م):

إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن الإمام التلمساني الفقيه الحافظ مشارك في عدة علوم من فقهاء المالكية، ابن العلامة الإمام أبي زيد بن الإمام، إنتقل إلى فاس وأخذ عن أبي عبد الله القوري، له فتاوى نقلها عن الونشريسي والمازوني، نوفي في فاس سنة 797هـ ودفن بباب الجيزين[2].

10- محمد ابن الفتوح التلمساني (818هـ/1416م):

محمد ابن الفتوح التلمساني، الفقيه الصالح هو أول من أدخل إلى مدينة فاس مختصر خليل بن إسحاق المالكي، أخذ بفاس عن عيسى بن علال المصمودي، كان يقرأ ألفية ابن مالك بمدرسة أبي عنان ثم عرضت عليه رئاسة دروس الفقه بمدرسة العطارين فلم يقبلها، شدّ الرحال إلى مدينة مكناس حيث بقي فيها إلى أن توفي على إثر إصابته بمرض الطاعون[3].

---

[1] عبد الله مرابط الترغيني: المرجع السابق،ص619، أنظر كذلك: **معجم أعلام الجزائر**، ص ص 132، 133.

[2] أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق،ص ص 53، 54، أنظر كذلك: ابن القاضي: **جدوة الاقتباس**، المصدر السابق، ص97.

[3] ابن مريم: المصدر السابق، ص246، أنظر كذلك: ابن القاضي: **درة الحجال**، المصدر السابق، ص248.

لذلك يمكن القول أن بعض سلاطين الدولة المرينية ساهموا في جلب علماء تلمسان إلى فاس وبعض مدن المغرب الآخر، ثم جعلوا بعضا منهم سندا لهم وأصبحوا من المقربين وخواص مجالسهم العلميةوالاستشارية.

الفصل الثالث

مساهمة علماء تلمسان بفاس

- المبحث الأول: التدريس
- المبحث الثاني: القضاء.
- المبحث الثالث: إسهامات أخرى

جعل موقع مدينة تلمسان عاصمة الزيانيين بين الدولتين(الحفصية والمرينية) محل أطماع كل واحد منهما،فهذا لم يكن لها مانع من أن تكون الحياة العلمية فيها مزدهرة على غرار جارتيها تونس وفاس، حيث أنجبت علماء ملأ صيتهم بلاد المغرب والعالم الإسلامي ككل.

أولى سلاطين الدولة الزيانية والمرينية، عناية خاصة بالعلم ونشر الثقافة، وكان ذلك بتأسيس المؤسسات التعليمية في الدولة وتشجيع العلماء لهم وتقريبهم لمجالس السلطة، حيث ساهم علماء مدينة تلمسان الذين رحلوا إلى فاس في مختلف النشاطات وتركوا بصمتهم فيها، ونقشت أسماءهم بالحروف الذهبية في التاريخ.

فمساهمة هؤلاء العلماء سيكون لها جانب كبير وذلك من خلال توافد عدد كبير من علماء تلمسان إلى مدينة فاس، وتتمثل جوانب هذه المساهمة فيما يلي:

المبحث الأول: التدريس

كان أثر تشجيع سلاطين بني مرين للعلم والعلماء واحتفاءهم بهم جعل عدد هام من هؤلاء العلماء يرتحلون إلى حواضر المغرب الكبرى، وإلتحاقهم بالمدارس التي شيدها ملوك بني مرين فاشتغلوا هناك كمدرسين حيث إلتف حولهم الطلبة للإستفادة من علمهم والحصول على الإجازة العلمية ومن بين العلماء الذين إشتغلوا منصب المعلم نذكر أهمهم:

1- أبو العباس الزواوي (ت750هـ/1349م):

شيخ القراء بالمغرب[1]،إشتغل بالتعليم، فأخذ عنه خلق كثير من أهل فاس القراءات[2] وكان من حسن صوته يصلي بسلطان وقته[3] إنظم إلى مجلس أبي الحسن المريني، فكان يجالسه مع غيره من العلماء، ترك الشيخ أبو العباس الزواوي كثيرا من المصنفات في القراءات والعربية[4].

2- أبو عبد الله محمد الآبلي(ت 757هـ/1356م):

أشهر علماء المغرب في العلوم العقلية والنقلية[5] ذهب إلى مراكش، وبعد فترة زمنية قضاها في هذه المدينة، إجتمع عليه طلبة العلم فكثر افادته واستفادته، ثم رجع لفاس فانهال عليه طلبة العلم من كل ناحية فانتشر علمه واشتهر ذكره[6] وعندما فتح السلطان أبي الحسن المريني مدينة تلمسان، لقي أحد أعلامها(عيسى ابن الإمام) قام بمدحه للسلطان، فاستدعاه من فاس ونظمه في طبقات العلماء فعكف على التدريس والتعليم[7].

3- المقري (759هـ/ 1359م):

من كبار علماء المذهب المالكي في وقته[8] كان الشيخ المقري قائما على العربية والفقه

[1] التنبكتي: المصدر السابق، ص92.
[2] المرابط الترغي: المرجع السابق،ص615.
[3] ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، ص122.
[4] المرابط الترغي: المرجع السابق، ص615.
[5] عادل نويهض: المرجع السابق، ص312.
[6] ابن القاضي: درة الحجال: ج2/ ص 43، أنظر كذلك: السيوطي: المصدر السابق، ج1/ ص21.
[7] ابن القاضي: المصدر السابق، ص 304.
[8] عادل نويهض: المرجع السابق، ص 312.

والتفسير ويحفظ الحديث والأخبار والتاريخ والأدب ويشارك في الأصلين والجدل والمنطق[1]وما إن ذاع صيته ولقي شهرته التي كان لها رنين في بلاد المغرب والأندلس والمشرق، جعلت أقطاب عصره يتصلون به كإبن خلدون وابن الطيب وغيرهم من العلماء[2] تذكر إحدى المؤرخات المغربية: أنه كان بمثابة شيخ الجامع الأكبر، حيث كان يشرف على إختيار الأساتذة ووضع الشروط الواجب توفرها في الطلبة الراغبين في الدراسة، كما حدد المواد الدراسية و المؤلفات العلمية التي هي مادة التدريس كما أشرف على منح الإجازات العلمية بالإتفاق مع العلماء المختصين[3]نال الشيخ المقري حظوة خاصة لدى السلطان المريني "أبي عنان" حيث بنى له مدرسة من أعظم المدارس (المدرسة البوعنانية) 754هـ/1353م، وقد تصدي المقري للتدريس بها فتخرج على يده العديد من طلبة العلم[4].

4- الشريف التلمساني(771هـ/1369م):

نشأ بتلمسان وأخذ العلم عن شيوخها، عالما بالمعقول والمنقول[5]، مائلا للنظر والحجة أصوليا متكلما جامعا لكثير من العلوم العقلية[6]

[1] ابن القاضي: درة الحجال، ج2/ص43، أنظر كذلك، السيوطي: المصدر السابق، ج1/ ص21.

[2] عبد القادر زمامة: "المقري والمقري" مجلة دعوة الحق، السنة الرابعة عشر، ع5، صادرة عن وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، 1391هـ/1971م،ص161.

[3] محمد كمال شباتة: المدن الثقافية الإسلامية بفاس، مجلة دعوة الحق، ع253، وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1406هـ/1985م، ص90.

[4] عبد القادر زمامة: المرجع السابق، ص161، أنظر كذلك، فافا بكوش ، المرجع السابق، ص100.

[5] محمد بن مخلوف: المصدر السابق، ج1/ ص234.

[6] محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ص213.

انتشرت شهرته في أنحاء بلاد المغرب نظرا لمكانته العلمية التي جعلته من خواص مجلس السلطان المريني أبو عنان، الذي رحل به إلى فاس[1] فانصب بها للتدريس فبث العلم وملأ به المغرب، كان الطلبة في وقته أعز الناس وأكثرهم عددا و أوسعهم رزقا وأكرمهم مجلسا[2].

-دخل طالب على الشيخ الشريف التلمساني مرة بفاس فسأله عن حاله فذكر له أنه قرأ القرآن الكريم بالقروين فما أعطاه أحدا شيئا فتأسف الشيخ لحاله وبالغد بعث الشريف بأربع من طلبته وأربعة قراطين ودعاهم فعرف الناس حاله فانثالت عليه العطايا[3]، وللكفاءة العلمية التي تميز بها الشريف التلمساني جُل طلبة الدين تتلمذوا عنده أوفر حظ زمنه، ولذلك بسبب حسن إلقائه للدروس وطريقته في التعليم، إذ كان يترك لتلامذته حرية إختيار العلم الذي يريد الإنتفاع به، هذا ما جعلهم يفضلونه على سائر الشيوخ[4].

5- عبد الله بن محمد بن أحمد الشريف التلنساني(792هـ/1389م):

الإمام العلامة المحقق الحافظ الجليل المتفتن المتقن ابن الإما العلامة الحجة النظار الأعلم أبي عبد الله الشريف[5]، من أكابر علماء تلمسان ومحققيهم في وقته، كان حافظ للغة والغريب والشعر وأخبار العلماء ومذاهب الفرق مشاركا في جميع العلوم، بصيرا بالفتاوى والأحكام

[1] أبي القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، طبع بمطبعة بير فونتانة الشريفية في الجزائر، 1364هـ/1906م، ص108.

[2] رشيد خالدي: المرجع السابق، ص84.

[3] التنبكتي: المصدر السابق، ص434.

[4] أحمد بوشريط: "الشريف التلمساني وإسهاماته الثقافية"، مجلة العصور الجديدة،جامعة وهران الجزائر، ع2، 2011، ص ص 130، 131.

[5] التنبكتي: المصدر السابق،ص 225.

والنوازل، أخذ العلم عن مشيخة تلمسان وعن رجال العلم بفاس مثل، أبوه والخطيب ابن مرزوق، وأبي عمران العبدوسي وعلى الفقيه الصالح أحمد القباب[1] جلس مكان أبيه بعد موته وحضره من يحضر أباه ولم ينتقد عليه أحد منهم فجرى على مذهبه نظرا ونقلا وتحقيقا، واعترف له علماء فاس بذلك حتى القاضي علي أبو الحسن المغربي يقول:« انتفعت به في أصول الفقه كثيرا من أبيه لحسن تقريبه وبسطه » ثم نقل للجامع الأعظم فأقرأ أحكام عبد الحق، وفرعي ابن الحاجب، حضره الطلبة الفاسيين وكان من شأنهم حفظ المسائل والنقل على عادتهم خلاف عادة التلمساني فحضره فريقان فوفي لكل طريقه، كان الفقيه محمد صالح الفاسي وجماعة أصحابه يقومون بختباره على الحفظ وصحة النقل وذلك بإحضار الكتب التي ينقل منها وينظرونها حين نقله عنها كان لا يغير حرفا، فاعترفوا له بالحفظ والتحقيق إلى أن كان مبرزا بالإقراء والتدريس حيث انتفع طلبته وارتحل إليه من بجاية وتلمسان وغيرها من مدن المغربين الأوسط والأقصى[2].

5- أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي:

من كبار العلماء الراسخين والأيمة المحققين[3] نزل مدينة فاس سنة 874هـ على الأساتذة

[1] نفسه: ص226، أنظر كذلك: عادل النويهض: المرجع السابق، ص71.

[2] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق،ج2/ ص334.

[3] محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح: الشريف محمد حمزة بن علي الكستاني: د.ط، د.ت، ج2/ ص ص 171، 172، أنظر كذلك محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1397هـ/1977م، ص47.

محمد الصغير[1] وأخذ عن قاسم العقباني وغيرهم من العلماء، انكب على تدريس المدونة وفرعي ابن الحاجب، وكان مشاركا في فنون من العلم إلا أنه لازم تدريس الفقه فقط[2] كان يدرس بالمسجد المعلق بالشراطين من فاس القرويين كان فصيح اللسان والقلم، وكان من يحضر دروسه يقول:« لو حظره سبويه، لأخذ النحو من الفقيه » [3]

المبحث الثاني: القضاء

كان لنتيجة العلاقات القائمة بين علماء تلمسان ورجال السلطة بفاس، إلى توليهم مناصب سياسية هناك ومن بين المناصب التي تقلدوها تولي القضاء في مدينة فاس.

جاء عند النباهي عن القضاء في الإسلام أنه يعد من أهم خطط الدولة الدينية والسياسية[4] وهذا باعتباهر أحد الفروع الأساسية للإمامة الكبرى[5].

صنف الزيانيون القضاء إلى أربعة أصناف قاضي الجماعة والذي يعني قاضي القضاة عند

[1] محمد الصغير: أبو الحسن علي بن عبد الحق الزرويلي الشهير بالصغير(ت719هـ/1391م) كان شيخ الحفاظ في زمانه، وكان قيما على التهذيب، ولي قضاء تازة وفاس زمن السلطان أبي يعقوب، كان ترد عليه أسئلة من جميع بلاد لمغرب، ابن فرحون: المصدر السابق، ص ص305، 306.

[2] الشريف الكتاني: المصدر السابق، ص172، أنظر كذلك، ابن القاضي: المصدر السابق، ص ص 156، 157.

[3] نفسه: ص172.

[4] أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي: **تاريخ قضاة الأندلس، المرتبة العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا**، تح، لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1403هـ/1983م، ص ص 2، 3.

[5] نبيل شريخي: دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين(14و15م) رسالة لنيل شهادة الماجيستير، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 1430-1431هـ/209-2010م، ص80.

المشارقة[1] وهو أكبر درجة القضاة و « قاضي الحضرة » و «قاضي العسكر[2] » ، كانت أحكام القضاة في الدولة الزيانية والمرينية تصدر وقف المذهب المالكي وهو مدهب أهل المغرب[3] وكان القاضي يعين من طرف السلطان؛ ومن بين القضاة التلمسانيين بفاس نذكر البعض منهم:

1- أبو عبد الله بن عبد النور(749هـ/1349م):

أبو عبد الله محمد بن عبد الله عبد النور من أعمال ندرومة[4] كان مبرزا في الفقه المالكي تولى قضاء مدينة فاس[5] وبعد فتح أبي الحسن المريني تلمسان، طلب من ابني الإمام أن يختار له من أصحابهما من ينطقه في فقهاء مجلسه فأثنا عليه بابن عبد النور فولاه قضاء عسكره[6].

2- أبو عبد الله محمد المقري (759هـ/1357م):

تولى قضاء الجماعة بفاي في عهد السلطان المريني أبي عنان، اشتهر المقري في قضائه بالحزم والمهارة القضائية، حتى استقل بذلك أعظم استقلال وأنفذ الحق[7]، ومن النصوص التاريخية التي تحدثت عن ذلك نذكر نص لابن الخطيب الذي حضر احدى مجالسه القضائية

[1] المقري: المصدر السابق، ج5/ ص385.

[2] نبيل الشريخي: المرجع السابق، ص80.

[3] محمد منوني: **ورقات من حضارة المرنيين**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 1420هـ/2000ت، ص 89.

[4] ابن القاضي: المصدر السابق، ص ص 136، 137.

[5] محمد بن مخلوف: المصدر السابق، ج1/ص 221.

[6] التنبكتي: المصدر السابق، ص405.

[7] اسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1955م، مج2/ ص160، أنظر كذلك، فافا بكوش: المرجع السابق، ص136.

بفاس حيث قال:« فاستقل بذلك أعظم استقلال وانفذ الحق وألان الكلمة وأثار التسديد، وحمل الكلّ وخفض الجناح، فحسنت عنه القالة وأحبته الخاصة والعامة، حضرت بعض مجالسه للحكم فرأيت من صبره على اللّدد وتأنيه للحجج ورفقة بالخصوم منه العجب. » [1] ومن النصوص الأخرى التي أشادت بعمل المقري في القضاء نذكر:« لما تولى قضاء فاس قام بأعبائه علما وعملا وحمدت سيرته ولم تأخذه في الله اومة لائم. » وهو نص منقول عن الونشريسي[2] وما جاء عند "النباهي" عن الإمام المقري حول أداء وظيفة القضاء نذكر:« وكان هذا الفقيه رحمة الله في غزارة الحفظ وكثرة مادّة العلم، عبرة من العبر وآية من آيات الله الكبر قلما تقع مسألة إلا ويأتي بجميع ما للناس فيها من الأقوال ويرجّح ويعلّل و يستدرك ويكمّل، قاضيا ماضيا، عدلا جذلا. » [3].

3- عبد الواحد بن أحمد الونشريسي (880هـ/955هـ):

أبو محمد بن عبد الواحد ابن الإمام أحمد بن يحي الونشريسي كان إمام وقته من غير مدافع، متضلعا بالفقه والنحو والأدب، عارفا بالأصول والفروع، مشاركا في الفنون، محصصا لجميعها من طلاقة اللسان وحسن التعبير: صحيح الدين، متين الورع، كان للإمام مجلس خاص لا

[1] المقري: المصدر السابق، ج5/ ص209.
[2] التنبكتي: المصدر السابق، ص421.
[3] النباهي: المصدر السابق، ص 169.

يحضره إلا أكابر العلماء جمع بين الخطط الثلاثة، الفتيا والقضاء والتدريس، لكنه إلتزم بالقضاء وبقيي في ممارسة عمل القاضي بمدينة فاس مدة ثمان عشر سنة[1].

لم بقتصر تولي منصب القاضي على هؤلاء الثلاث فقط، بل نجد كذلك الفقيه أبو العباس أحمد ابن الحسن بن سعيد المديوني (767هـ/1366م) من بني عبد العزيز، حيث استعمله أمير المسلمين في الزكوات وسماع الشكيات، إلى أن تولى منصب القضاء أيام السلطان أبي عنان المريني وبقي على هذا المنصب إلى أن توفي رحمه الله [2].

المبحث الثالث: إسهامات أخرى

لم تقتصر مساهمة علماء تلمسان على التدريس والقضاء فقط، بل ساهموا في العديد من النشاطات الاخرى التي برزوا فيها ومن بين هذه النشاطات نذكر:

أ-الإنتاج الفكري

ساهم علماء تلمسان في الإثراء الثقافي لمدينة فاس ومدن المغرب الإسلامي التي رحلوا إليها، وذلك من خلال المصنفات التي وضعوها في مختلف العلوم النقلية والعقلية، فبدون شك يكونوا قد ساهموا في إزدهار الحياة الثقافية في المدن التي استقروا فيها ومن بين أشهر المؤلفين الذين وضعوا مصنفات هامة نذكر منهم:

1- المقري (759هـ/1359م):

1 أبي عبد الله الكتاني: المصدر السابق، ص ص 162، 163.

2 ابن مرزوق: المصدر السابق: ص ص 267، 268.

ساهم أبو عبد الله المقري من خلال مؤلفاته في إثراء المكتبات حيث كانت تشمل مختلف العلوم، جاء في قول حفيده« التصانيف الشهيرة، التي اقتادت المحاسن بزمام[1] » ومن أبرز كتبه « القواعد » الذي إشتمل على ألف ومائتي قاعدة، قال الونشريسي في حقه كتاب غزير العلم، كثير الفوائد، لم يسبق إلى مثله[2]، ومن كتبه في التصوف نجد كتاب: " الحقائق والرقائق" شرحه الشيخ زروق[3] وكتاب "المحاضرات" مشتمل على حكايات وإشارات وفوائد[4]، وكتاب " الطرف والتحف" وهو كتاب في غاية الحسن والظرف، قال الونشريسي في شأنه قد وقفت على بعضه فرأيت العجب العجاب[5].

2- مؤلفات ابن مرزوق الخطيب:

كتب ابن مرزوق مؤلفات عديدة نذكر أهمها: "شرح الشفاء" ، وكتاب "شرح عمدة الأحكام"، ولديه فهرسة أسماها "عجلة المسوجز والمستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز" [6]، وكتاب "شرح الأحكام الصغرى" لعبد الحق ابن العربي الإشبيلي، وكتاب "إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب" وهو كتاب شرح فيه مختصر الفروع لابن الحاجب، ومن بين الكتب المهمة التي ألفها "جنى الجنتين في شريف الليلتين"

1 المقري: أزهار الرياض، ج1/ ص4.

2 المقري: النفح، ج5/ ص284.

3 زروق: أحمد بن سعيد المكناسي خطيب جامع القرويين بمدينة فاس كان متصوفا، شاعرا، ظريفا، فقيها، أنظر ترجمة، **جدوة الإقتباس**، ص128.

4 التنبكتي: المصدر السابق، ص427.

5 المقري: النفح، ج5/ ص285.

6 عبد الله المرابط الترغي: المرجع السابق، ص617، أنظر كذلك، **جدوة الإقتباس**، ص 227.

وكتاب "المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن"[1] وكان سبب تأليفه لهذا الكتاب هو الرغبة في العودة إلى البلاط المريني.

تتجلى قيمة مصنفات علماء تلمسان في الحياة العلمية من خلال تداولها في المجالس التعليمية واهتمام اهل العلم بها والثناء عليها.

ب- الخطابة:

من علماء تلمسان الذين تولوا الخطابة في مدينة فاس منابر جوامعها **أبو عبد الله ابن مرزوق (781هـ/1379م)** كان خطيبا بجامع مدينة فاس الجديدة سنة 741هـ/1341م، كما اعتلى الفقيه **أبو زكرياء ابن أبي العيش (كان حيا ما بين 769- 777هـ/1367-1375م)** منبر جامع مدينة فاس الجديدة نيابة عن الخطيب ابن مرزوق.[2] ومن بين الشيوخ الذين تولوا الخطابة في جامع القرويين نذكر: **محمد بن عبد الرحمان التلمساني(908-981هـ)** :

محمد بن عبد الرحمان بن جلال التلمساني المكنى أبو عبد الله، مفتي فاس وشيخ الجماعة بها عارفا بالمنطق والعقائد والبيان، أخذ العلم عن سعيد المقري وأبي زكرياء المغراوي وأحمد بن يوسف الملياني وغيرهم[3]، قدم إلى فاس أيام السلطاب أبي عبد الله محمد الشريفولاه الفتوى

1 ابن مرزوق: المصدر السابق، ص ص50، 51.

[2] نبيل شريخي: المرجع السابق، ص ص95، 96

[3] محمد بن خلوف:المصدر السابق، ص285، أنظر كذلك، ابن عسكر: المصدر السابق، ص123، ابن القاضي: جدوة الاقتباس، ص324.

والتدريس بمدينة فاس وكان يخطب بجامع الأندلس[1]، ثم أصبح خطيبا بجامع القرويين يقول عنه المنجور نقلا عن التنبكتي:« كان فقيها موحدا مشاركا، مفتيا، خطيبا، أفادني في الفقه والعقائد والحديث والأدب وغيرها » حيث انتفع به الناس إلى أن توفي في رمضان عام 981هـ[2].

ج- الإفتاء:

تولى فقهاء مدينة تلمسان الفتوى فكان حضورهم في منصب الإفتاء عند السلاطين دليلا على فقههم وعلمهم ومن بين العلماء الذين تقلدوا مناصب الفتوى نذكر: **محمد بن عبد الرحمان التلمساني(908هـ-981هـ)** الذي تولى التدريس والفتوى بفاس أيام السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف[3]، ومن تولى هذه الخطة أيضا الإمام عبد الواحد ابن أحمد الونشريسي (ت955هـ) تولى الإفتاء بمدينة فاس، وقد جمع بين الخطط الثلاثة الفتيا والقضاء والتدريس[4]، كما تولى علماء تلمسان منصب الحجابة أمثال أبو عبد الله التميمي[5](ت756هـ/1355م) تحجب للأمير أبي عنان المريني (749-759هـ/ 1348-1358م)[6] .

رغم مساهم علماء تلمسان في البلاط المريني من خلال الوظائف التي شغلوها إلا أنهم تلقوا مضايقات من طرف السلطة، حيث تم سجن بعضهم حيث أصدر السلطان أبي عنان

[1] ابن عسكر : المصدر السابق، ص123.

[2] ابن القاضي: المصدر السابق، ص ص 324، 325، أنظر كذلك، التنبكتي: المصدر السابق، ص599، ابن عسكر: ص123.

[3] ابن عسكر: المصدر السابق، ص123.

[4] ابن أبي عبد الله الكتاني: سلوة الأنفاس، ص ص162، 163.

[5] أنظر أبو عبد الله التميمي: المبحث الأول من الفصل الثاني، ص

[6] ابن مريم: المصدر السابق، ص228، انظر كذلك، درة الحجال، ج2/ ص265.

الأمر باعتقال الشريف التلمساني، أما سبب سجن ابن مرزوق من طرف أبو عنان(758هـ/1357م) عدم توفيقه في المهمة التي بعثه فيها السلطان إلى تونس واتهانه بالتضامن التونسي[1].

[1] ابن مرزوق: المصدر السابق، ص27.

الخـــــاتـــمة

شكلت حواضر المغرب الإسلامي عموما مركز إشعاع ثقافي وعلمي مما جعلها قبلة لكل طالبي العلم والمعرفة أو ملاذ آمن لكل من جالت الظروف السياسية دون بقائه في مدينته وتعتبر حاضرتي تلمسان بالمغرب الأوسط وفاس بالمغرب الأقصى واحدة من هذه الحواضر.

ولقد كان لعلماء تلمسان دور هام في فاس أثناء العهد المريني، ويمكن إستنتاج أهم ما توصلت إليه مذكرتي في:

- الموقع الجغرافي الذي تمتاز به مدينة تلمسان جعلها ملتقى التيارات الفكرية والثقافية، فقد كانت مقصدا للطلاب وكبار شيوخ بلاد المغرب الإسلامي.
- لم يكن تأثير العلاقات السياسية بين الدولتين الزيانية والمرينية ذا تأثير قوي على الحياة الثقافية، فقد كانت علاقة علمائه مع الرجال السياسيين متينة حيث كانوا يكنون لهم الإحترام والتقدير،فقد قام الأمراء في البلاط المريني بتقريب علماء تلمسان في مجالسهم العلمية التي كانت تضم كبار الشيوخ والعلماء وقتئذ.
- تنافس سلاطين الدولة الزيانية والمرينية على بناء المدارس لطلب العلم هذا ما جعل بروز العديد من العلماء، وتطورات الحركة الفكرية بين فقهاء تلمسان وغيره من فقهاء المغرب، فازدهرت حركة الجدل و المناظرات الشفوية والمكتوبة والتي تناولت الفقه المالكي والتفسير وبعض المسائل الفكرية خاصة في أصول الدين.

- اهتمام الملوك الزيانيين والمرينيين بالعلم وأهله رغم انشغالهم بالحروب والفتن، فقد حرصوا على جلب العلماء إلى بلادهم والاعتناء بهم حيث اسندوا لهم مهمات دبلوماسية وهذا راجع إلى ما تميز به علماء هذه الفترة من علم وصلاح.
- كانت الرحلات العلمية إما لأخذ العلم من تلك الأقطار التي جابوها أو التدريس وممارسة وظائف أخرى، فكان لهذه الرحلة دور هام في التواصل العلمي فيما بين هذه الحواضر.

وفي الختام نجد أن الموضوع مايزال للمزيد من البحث والتوسع في جزئياته أكثر.

الملاحق

(الملحق رقم 01)

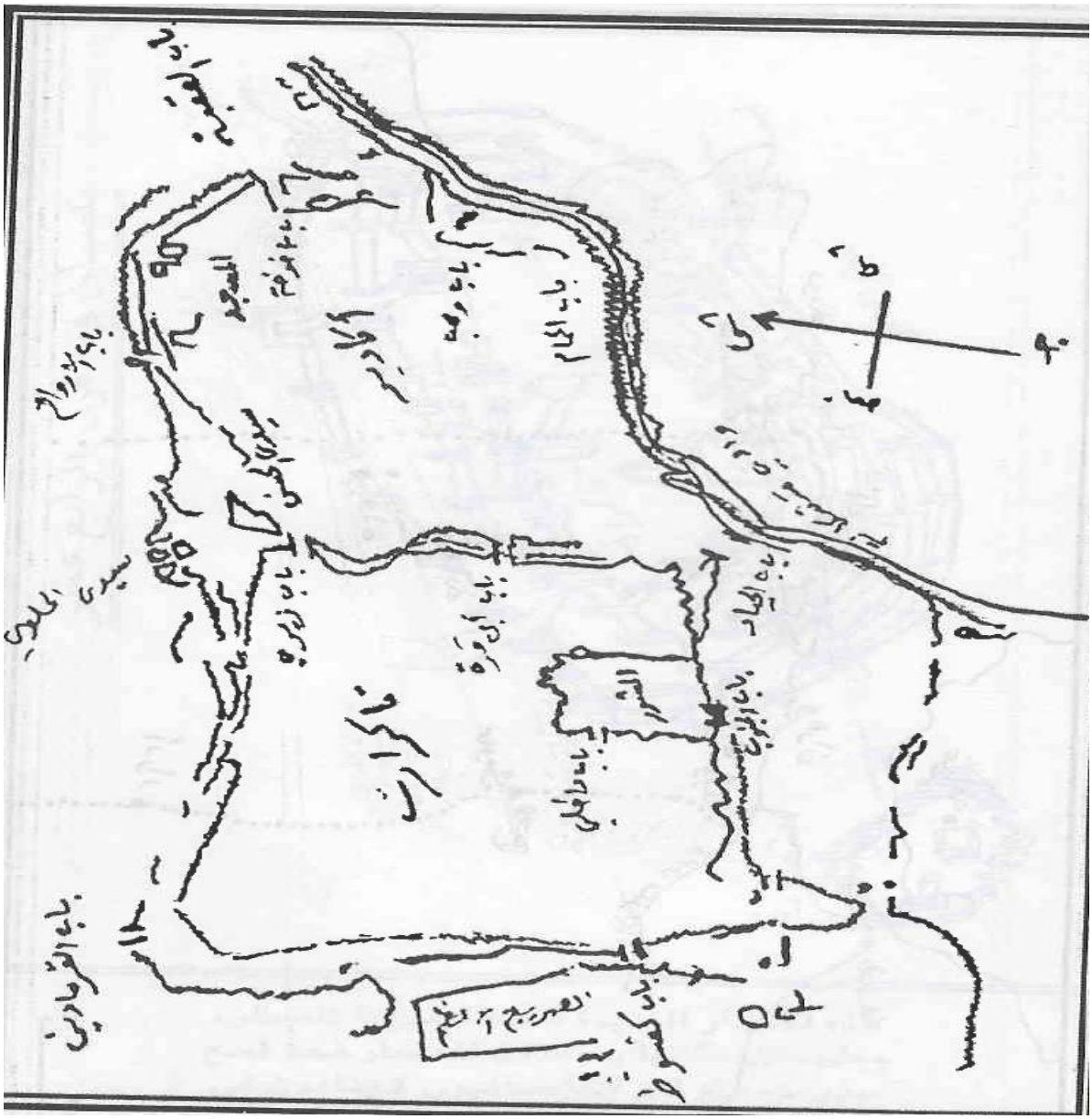

خريطة لمدينة تلمسان في العهد الزياني

1 عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص627.

(الملحق رقم 02)

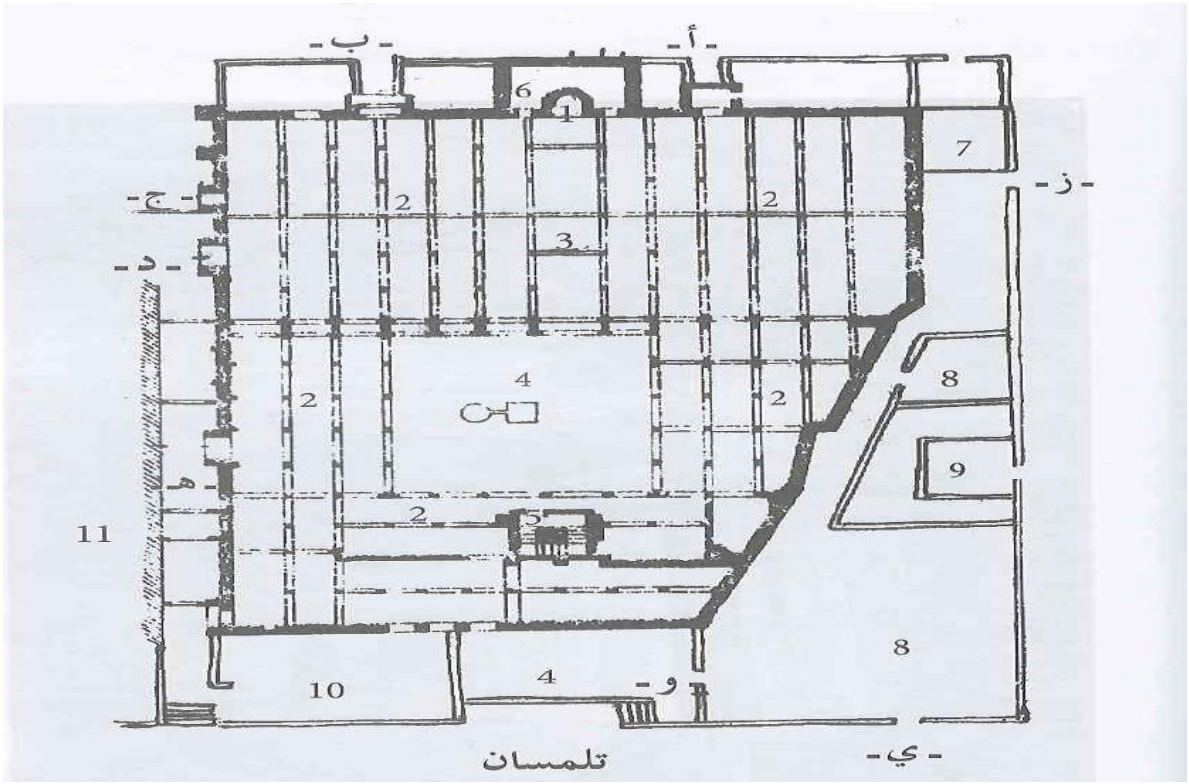

داخل المسجد:

1. المحراب
2. قاعة الصلاة
3. الثرايا الكبرى
4. الصحن
5. المئذنة

ملحقات خارج المسجد

6. مقصورة الإمام
7. ضريح ابن مرزوق الخطيب
8. محل الضوء
9. مقصورة المفتي
10. المحكمة
11. ضريح سيدي أحمد بن الحسن الغماري

أبواب الجامع الثمانية

أ-باب ابن مرزوق
ب-باب الجنائز
ج- باب الخرازين
د- باب المساكين
هـ- باب سيدي أحمد بن الحسن
و- باب النساء
ي- باب سيدي صعد
ز- باب القصر

مخطط المسجد الجامع

1 محمد بن رمضان شاوش: مرجع سابق، ص17

(الملحق رقم 03)

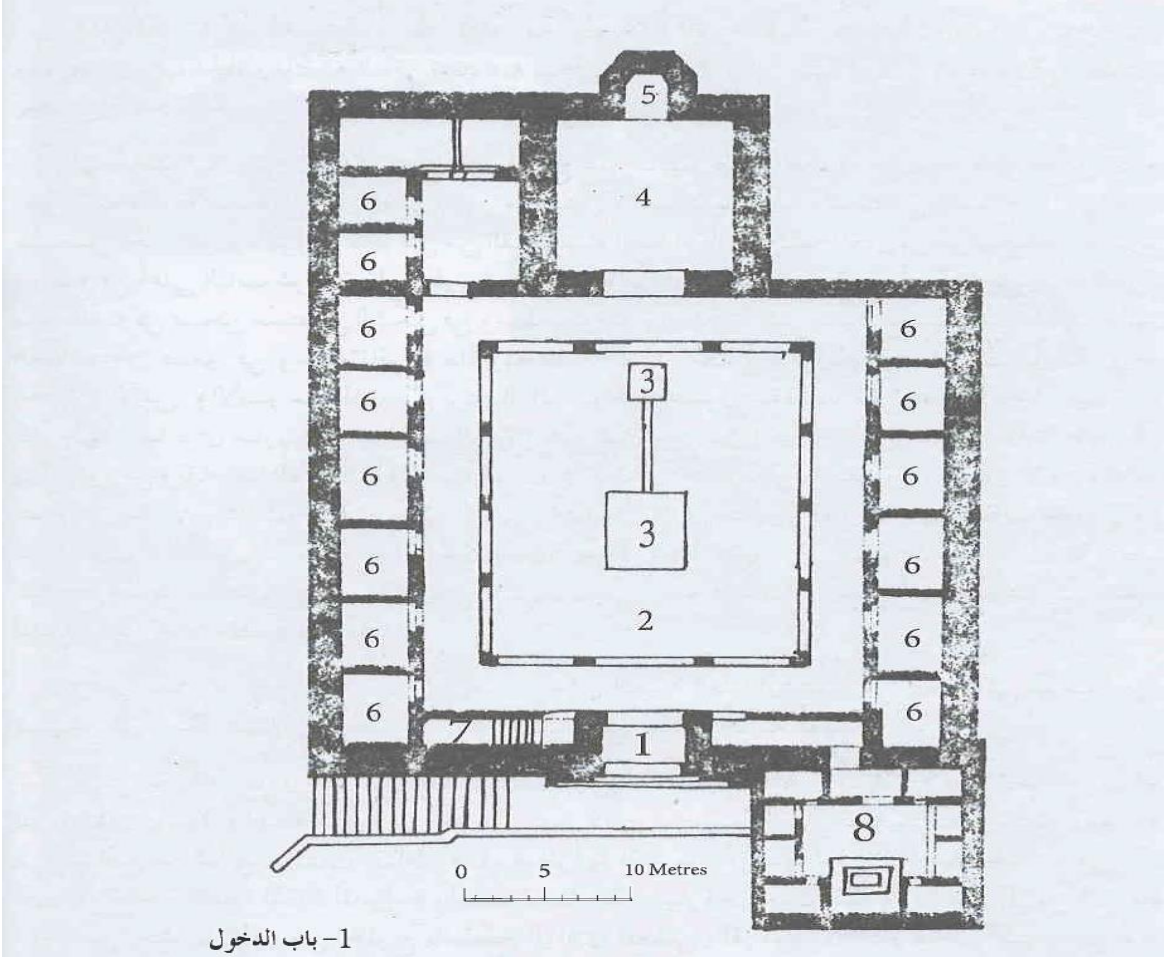

رسم رقم 5 : تلمسان رسم مدرسة العباد

مخطط مدرسة العباد

1 محمد رمضان شاوش: المرجع السابق، ص258.

(الملحقرقم 04)

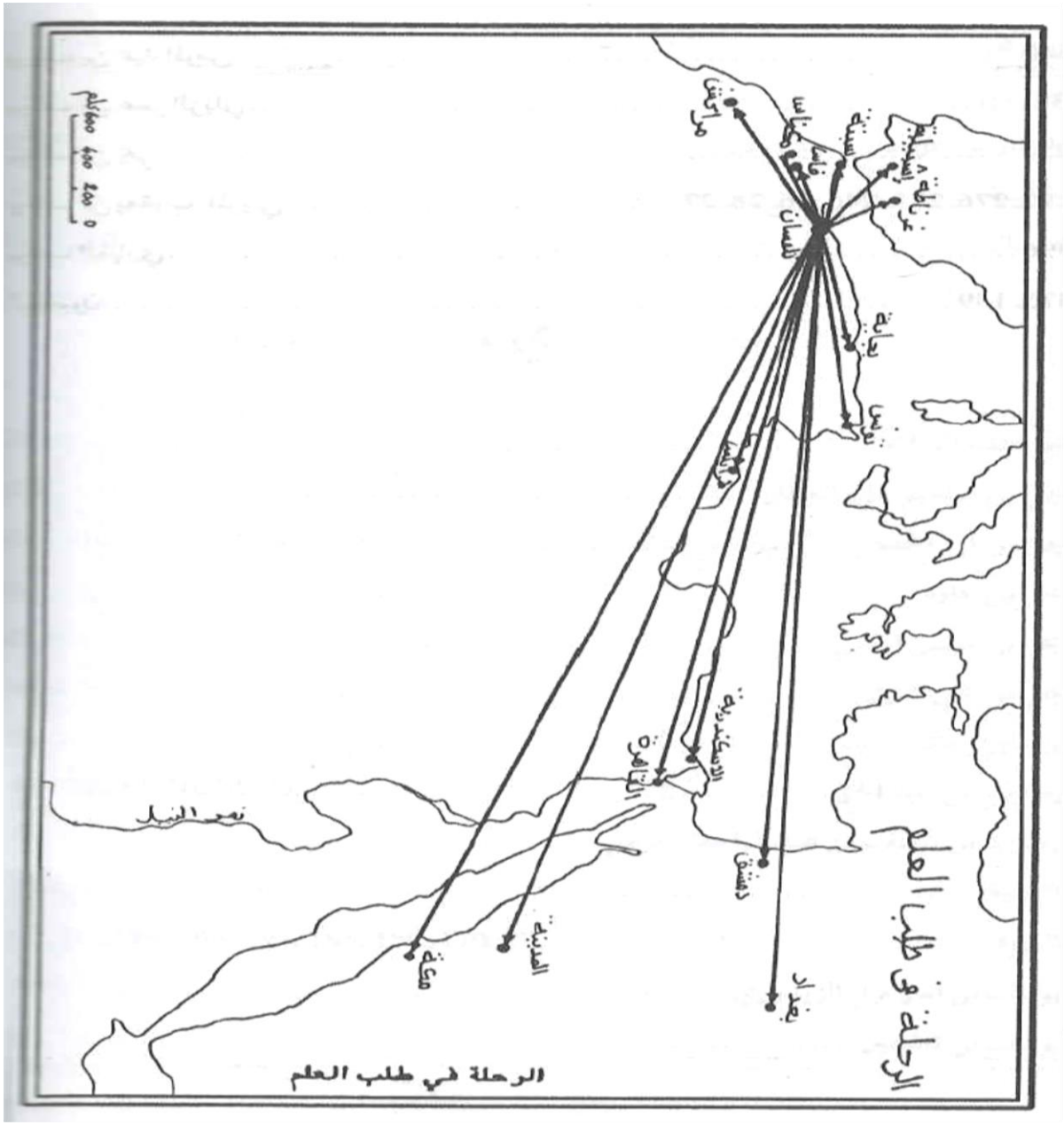

خريطة الرحلة في طلب العلم

1عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ص626.

(الملحق رقم 05)

المسجد الكبير من الخارج [1]

(الملحق رقم 06)

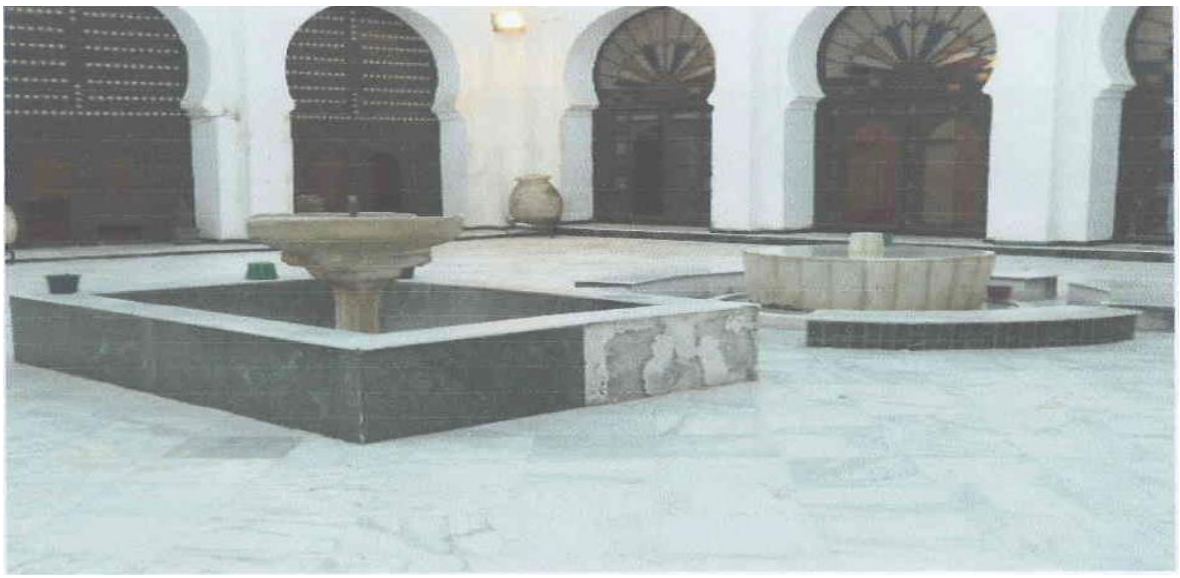

حصن المسجد الكبير بتلمسان [2]

1 رسيوي عبد الله: العمارة في المغرب الأوسط على عهد الزيانيين، العمارة الدينية نموذجا (633-962هـ/1235-1555م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة غارداية، 1434-1435هـ/2013-2014م، ص101.

2 نفسه، ص101.

(الملحق رقم 07)

مدرسة سيدي أبي مدين[1]

1بن رمضان: المرجع السابق، ص256.

قائمة الفهارس

الفهـــــارس

فهرس الاماكن:

أغادير: 10

أقادير:13.11.10

أكادير:14

الأندلس:18. 25. 48. 61. 62. 66. 69. 70. 71. 73. 81. 90.

الإسكندرية:70

بوماريا: 10. 11.

البرشك: 33. 57.

بجاية: 73. 83.

تلمسان:10. 11. 12. 13. 14. 15 . 16. 27. 29. 30. 32. 34. 35. 37. 38. 40. 41. 42. 44. 45. 49. 50. 52. 54. 55. 56. 57 . 58. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 75. 77. 79. 80. 82. 83. 84. 85. 87. 89. 90.

تاكرارت:13. 14. 31.

تاجرارت: 13.

فهرس القبائل:

أورية:17. 18.

بني يفرن: 12.13.

بني مرين: 26. 47. 63. 65.67. 79. 15. 54.

بني زيان: 60.

بنو عبد الواد15. 54.

زناتة: 11. 13. 16. 26.

صنهاجة: 64.

لمتونة: 23. 22.

مغيلة:12.

مغراوة:13.

فهرس الدول:

دولة المرابطين: 13. 14. 23. 24. 25

دولة الموحدين:14. 15. 24. 25. 26

الدولة الحفصية:15. 79.

الدولة المرينية: 26. 54. 58. 77. 79. 85.

تونس: 12. 57. 68. 70. 71. 73. 74. 91.

تنس: 56.

توجين: 74.

الحجاز: 72. 73.

دمشق: 70.

الشام: 73.

غرناطة: 70. 73.

فاس: 17. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 37. 41. 43. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 54. 55. 56. 57. 58. 62. 63. 65. 66. 67. 68. 69. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 79. 80. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 89. 90.

القيروان: 12. 21. 23.

القاهرة: 74. 69.

قيصرية: 10.

مصر: 70. 73. 74.

مكة: 70.

المدينة: 70.

دولة بني عبد الواد: 30. 54. 58. 85.

مكناسة: 74. 75. 76.

مراكش:69.

نيسابور: 35.

ندرومة: 68. 85.

وليلي: 17. 18 .19.

وهرن: 14. 24.

المصادر والمراجع

I. قائمة المصادر:

القرآن الكريم.

1- ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد:(ت756هـ/1355م)

- **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنش، بيروت، 1985.

2- ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي:(ت726هـ/1326م)

- **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

- **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1972.

3- ابن الحاج النميري: ابراهيم بن عبد الله بن محمد(ت774هـ/1372م).

- **فيض العباب وإفاضة القداح الأداب في السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، تحقيق محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، طبعة واحد، 1990.

4- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي

- **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1992م، تحقيق، محمد بن شقرون، دار الغرب الاسلامي الطبعة الأولى،1990م

5- ابن الخطيب: لسان الدين.(ت776هـ/1374م)

- **الاحاطة في أخبار غرناطة**، مصر،دون طبعة دون تاريخ.

6- ابن خلدون: أبر زكريا يحي(ت780هـ/1378م).

- **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تقديم وتحقيق وتعليق، أ.د.عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر.

7- ابن خلدون: عبد الرحمان.(808هـ/1405م)

- **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،ضبطه، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

8- ابن فرحون: ابراهيم نور الدين (799هـ).

- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دراسة وتحقيق، مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الاولى، 1417هـ/1996م.

9- ابن القاضي: أحمد بن محمد (960هـ/1025م)

- **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام من مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

- **درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق، محمد الأحمدي أبو نور، مكتبة القيقة تونس، الطبعة الاولى، 1391هـ/1971م.

10- ابن مرزوق: أبو عبد الله محمد الخطيب (789هـ/1379م).

- **المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا الحسن**، تحقيق، ماريا حيسوس بيلفراد، تقديم، محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.

11- ابن مريم: أبو عبد الله محمد بن أحمد.(كان حيا 1014هـ/1605م)

- **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، منشورات السهل، الجزائر، 2009م.

12- البكري: أبي عبيد.(ت487هـ)

- **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

13- البغدادي اسماعيل باشا

- **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1955م.

14- التنبكتي: أحمد بابا(963هـ/1036م).

- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، اشراف وتقديم، عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، دون طبعة. دون تاريخ.

15- التنسي: محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ.(ت899هـ/1493م)

- **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان)**، تحقيق، محمود بوعياد، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

16- الجزنائي: أبو الحسن علي.(كان حيا 760هـ/1359م)

- **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق، عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، الطبعة الثانية، 1411هـ/1991م.

17- الحفناوي أبي القاسم محمد

- **تعريف الخلف برجال السلف**، طبع بمطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1364هـ/1906م.

18- الحميري: محمد بن عبد المنعم(نهاية القرن 9هـ/15م).

- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق، احسان عباس، المكتبة، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى: 1975، الطبعة الثانية، 1984م.

19- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله.

- **معجم البلدان**، دار الصادر، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، المجلد الثاني.

20- الإدريسي الشريف.

- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 1422هـ/1992م، المجلد الأول.

21- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمان (919هـ).

- **بغية الوعاة في الطبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1399هـ/1979م.

22- الشفشاوني: محمد بن عسكر الحسن.(ت986هـ)

- **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق، محمد حجي، الرباط، الطبعة الثانية، 1397هـ/1977م.

23- الزياني: أبو القاسم (1147 -1249م/ 1734-1833م).

- **تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**، تقديم وتحقيق، راشد الزاوية منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، 1429هـ/2008م.

24- العبدري: أبو عبد الله محمد بن محمد.(ت7هـ/13م)

- **الرحلة المغربية، تحقيق**، أحمد بن جدوا كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة.

25- الغبريني: أبو العباس أحمد بن أحمد.(704هـ/1304م)

- **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية**، تحقيق، عادل نويهض، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، 1979م.

26- الكتاني محمد بن جعفر بن ادريس

- **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، تح: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني: دون طبعة، دون تاريخ.

27- كربخال مارمول:

- **افريقيا**، ترجمة محمد دبي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد بنجلون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المغرب، 1404هـ/1984م.

28- مخلوف: محمد بن محمد:

- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتباتها، القاهرة، 1349هـ.

29- المراكشي: ابن عذاري.

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة، احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، لبنان، الطبعة الثالثة، 1983م.

- **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)** تحقيق محمد ابراهيم المتاني، محمد ابن تاويت، محمد زنيبر عبد القادر زمامة دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1406هـ/1985م.

30- المقري: أحمد بن محمد التلمساني.(ت1401هـ/1631م)

- **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، حققه وعلق عليه، مصطفى السقا إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، مطبعة لجنة، التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1359هـ/1940م.

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق، إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، 1408هـ/1988م.

31- المقريزي أبو العباس تقي الدين (ت845هـ/1441م)

- **الخطط المقريزية**، دار العرفان، بيروت دون طبعة، دون تاريخ.

32- مجهول:

- **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، العراق بغداد، دون طبعة دون تاريخ.

33- النبهاني: أبو الحسن علي بن محمد المالقي.(ت8هـ/14م)

- **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا تحقيق لجنة إحياء التراث العربي**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1403هـ/1983م.

34- الوزان: حسن بن محمد الفاسي.(957هـ/1552م)

- **وصف افريقيا**، ترجمة محمد حجي محمد، الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1983.

II. قائمة المراجع:

1- الباروني: سليمان بن عبد الله (1359هـ/ 1940م).

- **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية**، تحقيق، أحمد كروم، عمر بازين، مصطفى، ابن درسو، تقديم، ابراهيم بحاز، أحمد بم مسعود، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة الجزائر، الطبعة الثالثة، 1423هـ/2002م.

2- أبو ضيف (مصطفى أحمد عمرة):

- **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

3- أبو مصطفى (كمال السيد):

- **جوانب من الحياة الإجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب**، مركز الاسكندرية للكتاب، القاهرة، 1997.

4-بالعربي (خالد)

- **تلمسان في الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية(555-633هـ/675-1235م)** دار الألمعية للنشر و التوزيع، قسنطينة الجزائر، الطبعة الأولى، 2014.

5- بورويبة رشيد وآخرون

- **الجزائر في التاريخ(العهد الاسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)** تعريب محمد بلفراد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

6- بوعزيز (يحي)

- **مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط** ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الطبعة الثانية، 2011.

- **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، الطبعة الثانية، 2007.

- **مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في المغرب الإسلامي**، عالم المعرفة، الجزائر،2009.

- **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، منشورات Ahep، الجزائر، الطبعة الأولى،2002.

7- بن داود (نصر الدين).

- **الحياة الفكرية والتعليمية بتلمسان من خلال علماء بني مرزوق من ق7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م**، كنوز للإنتاج والتوزيع، تلمسان، 2011.

8- ابن الذيب عيسى وآخرون.

- **الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العهد الوسيط**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

9- بن قرية صالح وآخرون.

- **تاريخ الجزائر في العهد الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر،2007.

10- الترغي (عبد الله مرابط).

- **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، منهجيتها تطورها قيمتها العلمية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تيطوان، الطبعة الاولى، 1420هـ/1999م.

11- حاجيات (عبد الحميد).

- **أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره،** موفم للنشر، تلمسان، 2011.

12- جركات (ابراهيم).

- **المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى سقوط السعديين،** دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء.

13- حرز الله (محمد العربي).

- **تلمسان مهد الحضارة وواحة الثقافة،** دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2011.

14- حساني (مختار).

- **تاريخ الدولة الزيانية(الأحوال الإقتصادية والثقافية)،** دار الحضارة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007.

- موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية(مدن المغرب) دار الحكمة، الجزائر، 2007.

15- حسن (علي حسن).

- **الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس(عصر المرابطين والموحدين)** مكتبة الخفناجي، مصر، الطبعة الاولى، 1980.

16- خليفة (حامد محمد).

- **انتصارات يوسف ابن تاشفين(400هـ/1009م- 500هـ-1106م)** مكتبة الصحاب،ة الشارقة الإمارات، الطبعة الأولى،1425هـ/2004م.

17- الزحيلي محمد وآخرون.

- **موسوعة الأديان الميسرة،** دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 2002.

18- زغلول (سعد عبد الحميد).

- **تاريخ المغرب العربي(تاريخ دول الأغالبة والرستميين وبني مغرار حتى قيام الفاطميين،** منشأة المعارف، الاسكندرية، 1993.

19- السبتي (عبد الأحد) وحليمة (فرحات).

- **المدينة في العصر الوسيط(قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الاسلامي)** المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى،1994م.

20- سعد الله (أبو القاسم).

- **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري(16-20م)** الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

21- شاوش (محمد بن رمضان)

- **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011.

22- شاهدي(الحسن).

- **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**،منشورات عكاظ الرباط، 1990.

23- الطمار (محمد).

- **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2007.

- **تاريخ الأدب الجزائري**، تقديم أ.د عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

24- طه جمال(أحمد)

- **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين(448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م)دراسة سياسية وحضارية**، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الاسكندرية.

25- عبيدي سيد أحمد سقال

- **سيدي أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي المتوفي سنة (594هـ/1197م)**، نشر ابن خلدون، دون طبعة، 2011، تلمسان.

26- علام (عبد الله علي).

- **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**،والطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

27- قريان (عبد الجليل).

- **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، صور للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الثانية، 1432هـ/2011م.

28- الفيلالي (عبد العزيز).

- **دراسات في تاريخ الجزائر والمغرب الاسلامي**، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2012.

- **تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية عمرانية اجتماعية وثقافية**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

29- الكعاك (عثمان)

- **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، 2011.

30- الملا (أحمد علي)

- **أثر العلماء المسلمين في الحضارةالأوروبية**، دار الفكر الطبعة الأولى.

31- منوني (محمد).

- **ورقات من حضارة المرنيين**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة، 1420هـ/2000ت

32- الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد).

- **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، 1954.

33- نويهض (عادل).

- **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة النويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1980.

III. المراجع المعربة:

1- بل (ألفرد)

- **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح إلى اليوم**، ترجمة، بدوي عبد الرحمان، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1987.

2- لوتورونو روجي.

- **فاس في عهد بني مرين**، ترجمة نيقولا زيادة، مكتبة لبنان بيروت، 1967.

3- مارسيه (جورج)

- **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى**، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1992.

IV. المجلات:

1- بن عميرة (لطيفة).

- "تلمسان من نشأتها إلى قيام دولة بني عبد الواد"، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد 6، 1413هـ/1992م، جامعة الجزائر.

2- بورويبة رشيد.

- "جولة عبر مساجد تلمسان"، **مجلة الأصالة**، العدد26،(رجب-شعبان 1395هـ/ جويلية-أوت 1975م) قسنطينة، الجزائر.

3- بوشريط محمد.

- "الشريف التلمساني واسهاماته الثقافية"، **مجلة عصور الجديدة**، العدد2، 2011، مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران الجزائر.

4- جلول هادي.

- "الرحلة إلى طلب العلم في تلمسان في العهد الزياني (من القرن 8إلى 9هـ/13-15م)" **دورية كان التاريخية**، العدد25، سبتمبر2014.

5- زمامة عبد القادر.

- "المقري والمقري"، **مجلة دعوة الحق**، السنة الرابعة عشر، العدد5، ماي 1971م، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، الرباط المغرب.

6- الشاري محمد النجيب.

- "تلمسان في العصور العتيقة"، **مجلة أفكار وآفاق**، العدد3، (جانفي-جوان)2012، جامعة الجزائر.

7- شبانة محمد كمال.

- ""المدن الثقافية الاسلامية، فاس" **مجلة دعوة الحق**، العدد253، أكتوبر نوفمبر ديسمبر، 1985، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، الرباط المغرب.

8- علوي مصطفى.

- "الحياة الثقافية في المغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين/ الثالث عشر ةالخامس عشر ميلاديين".**دورية كان التاريخية**، العدد25 سبتمبر 2014.

9- قويدر عباس.

- "المؤسسات التعليمية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي"، **دورية كان التاريخية** العدد18، ديسمبر، 2012.

10- مفدي زكريا.

- ""النشاط العقلي والتقدم الحضاري للجزائر في عهد الزيانيين"، **مجلة الأصالة**، العدد26، (رجب، شعبان1395هـ/جويلية أوت1975م)، قسنطينة، الجزائر.

11- نقادي سيدي محمد.

- "التهيئة العمرانية بمدينة تلمسان من المرابطين إلى الاحتلال الفرنسي"، **مجلة أفكار وأفاق**، العدد3(جانفي، جوان)2012.

V. الرسائل والمذكرات الجامعية:

1- ارسيوي عبد الله

- العمارة في المغرب الأوسط على عهد الزيانيين، العمارة الدينية نموذجا(633-962هـ/1235-1555م). مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر،إشراف عبد الجليل ملاخ، جامعة غارداية، 1434-1435هـ/2013-2014م،

2- بكاي هوارية.

- العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير،إشراف الأستاذ: بودواية مبخوت، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007، 2008.

3- بكوش فافة.

- أبي عبد الله المقري (ت759هـ) ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الاسلامي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير،إشراف عبد القادر الجيلالي بولوفة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1432-1433هـ/2011-2012م.

4- الجندي علي محمد عبد اللطيف.

- مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، رسالة دكتوراه،إشراف محمد عبد الوهاب فضل، جامعة الأزهر، القاعدة، 1425هـ/2004م.

5- خالدي رشيد.

- دور علماء المغرب الاوسط في إزدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7و8هـ/13و14م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير،إشراف لخضر عبدلي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1431-1432هـ/2010-2011م.

6- السعيد عقبة.

- الحياة العلمية ببجاية خلال القرن 7هـ/13م، من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من المائو السابعة لأبي العباس أحمد الغبريني(ت704هـ/1304م)، رسالة ماجيستير، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2008،2009.

7- شريخي نبيل.

- دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي، خلال القرنين، الثامن والتاسع الهجريين (14و15م) رسالة لنيل شهادة الماجيستير، إشراف خالدي كبير علال، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 1430-1431هـ/2009-2010م.

8- لقريز العربي.

- مدارس السلطان أبي الحسن علي مدرسة أبي مدين نموذجا(دراسة أثرية وفنية)مذكرة لنيل شهادة الماجيستير،إشراف عبد الحميدحاجيات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان2000، 2001.

9- مبخوث بودواية.

- العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة،إشراف عبد الحميدحاجيات جامعة أبي بكر بلقايد 1426-1427هـ/2005-2006م.

10- مكيوي محمد.

- العلاقات السياسية والفكرية والمغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (633هـ-1436م/737هـ-1337م)أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف الغوتي السنوسي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1427-1428هـ/2007-2008م.

11- هدية سارة.

- مواقعية منطقة تلمسان دراسة لنماذج من بلدياتها، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير،إشراف عبد الحق زريوح، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان2007-2008.

VI. الندوات والملتقيات:

1- حساني مختار

- الأحوال الثقافية في الدولة الزيانية، محاضرة الموسم الثقافي98-99 منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 1420هـ/1992م.

2- مكيوي محمد.

- عوامل ازدهار الحياة الفكرية في القرنين 7و8 بالمغربالأوسط ملتقى دولي، الإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، وزارة الثقافة تلمسان، أيام21، 22، 23 مارس2011.

3- لنازي عبد الهادي

- التنافس بين مملكة فاس ومملكة تلمسان المجالات الصناعيةوالاجتماعيةوالعلمية، محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الاسلامي، منشورات وزارة الشؤون الدينية(1-10 رجب 1395هـ/10-19يوليو1975م)

4- المراجع الأجنبية:

1- Kaddache Mahfoud

- L'Algerie medievale, Société Nationale et de diffusion, derection production, Imp Ahmed Zabana, 1982 Alger.

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....01

الفصل التمهيدي

لمحة تاريخية وجغرافية لمدينتي تلمسان وفاس

لمحة تاريخية لمدينة تلمسان.....09

لمحة تاريخية لمدينة فاس.....15

الفصل الأول

العلاقات الثقافية بحاضرة تلمسان وفاس

المبحث الأول: الحياة الثقافية بتلمسان.....28

أهم المؤسسات التعليمية.....28

المساجد.....28

المسجد الجامع بأكادير.....29

الجامع الأعظم.....30

مسجد أبي الحسن.....31

مسجد أولاد الإمام 32

مسجد سيدي ابراهيم المصمودي.....32

مسجد سيدي أبي مدين شعيبب بالعباد.....33
مسجد سيدي الحلوي.....33
المدارس.....34
مدرسة أبناء الامام 37
المدرسة التاشفينية.....38
المدرسة اليعقوبية.....39
مدرسة سيدي أبي مدين بالعباد.....41
مدرسة سيدي الحلوي.....42
المبحث الثاني: الحياة الثقافية بفاس.....44
المساجد 45
مسجد القرويين 45
جامع فاس الجديد 47
جامع الحمراء 47
جامع الزهر بفاس.....48
المدارس.....49
مدرسة الحلفائيين.....50
مدرسة الصهريج.....50
مدرسة العطارين.....51
المدرسة المصباحية.....51

المدرسة البوعنانية.....52

المبحث الثالث: التبادل الثقافي بين تلمسان وفاس.....53

الفصل الثاني

عوامل رحلة علماء تلمسان إلى فاس

المبحث الأول: الرحلة في الرحلة في طلب العلم.....59

المبحث الثاني: رحلة الاستقرار.....64

الفصل الثالث

مساهمة علماء تلمسان بفاس

المبحث الأول: التدريس.....78

المبحث الثاني:القضاء.....83

المبحث الثالث:إسهامات أخرى.....86

الخاتمة.....92

الملاحق.....95

قائمة الفهارس.....102

قائمة المصادر والمراجع.....106

فهرس المحتويات.....121

الملخص

عرف المغرب الأوسط خلال فترة حكم الزيانيين أزهى فتراته, طوال الثلاثة قرون إستقرارا سياسيا وتطورا إقتصاديا وثقافيا.

لقد حظيت مدينة تلمسان بمكانة مرموقة في بلاد المغرب الإسلامي ككل, لكونها إحدى أهم مراكز الإشعاع الثقافي والحضاري مما مكنها من أن تكون حاضرة ثقافية لها قيمتها بين حواضر المغرب الإسلامي آنذاك, ومما ساعدها على ذلك سياسة ملوك بني زيان الراعية للعلم والعلماء طيلة تلك الفترة يتشييدهم للمراكز الثقافية (الزوايا, المساجد, الكتاتيب, المدارس).

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع فهو يكشف عن الجانب الثقافي لبلاد المغرب الأوسط, وذلك من خلال التطرق لدور علماء مدينة تلمسان في الإشعاع الفكري والعلمي الذي عرفته مدينة فاس المرينية خلال القرنين (8-9هـ/14-15م), حيث كان لعلمائها أثر ونشاط في عدة ميادين (التدريس, التأليف, القضاء...) خلال هذه الفترة في مد جسر التواصل الثقافي بين مدينة تلمسان الزيانية وفاس المرينية, وهذا بالرغم من الظروف السياسية السائدة وقتئد.

CONCLUSION

Le Moyen Maghreb a connu une stabilité politique et une évolution Socioculturelle durant trois siècles, c'était la meilleure période.

La ville de Tlemcen a une place très importants dans le Maghreb Islamique, Comme un important centre de culture et de civilisation ce qui lui a donnée une valeur dans cette région et ce qui lui a aidée à en devenir.

Ce sont les responsables Zianites qui ont donné une importance au savoir et aux Savants durant la période de son gouvernement et ils ont bâtis des centres culturels tel que (les écoles – les mosquées…..).

L'objectif de notre étude c'est d'éclaircir le côté culturel du Moyen Magreb en étudiant le rôle des savants de la ville de Tlemcen à la révolution culturelle et scientifique de la ville de Fès Mérinite entre (le 8 et le 9 siècle hidjrite / 14 – 15) .

Or ses savants avaient plusieurs activités (l'enseignement, la justice…etc). Durant cette période s'est étendu un pont culturel entre Tlemcen Zianite et Fès Mérinite malgré les circonstances politiques.